التبيان في

فضل وشرح أعظم آية من القرآن

(آية الكرسي)

بقلم
ناظم سلطان المباح

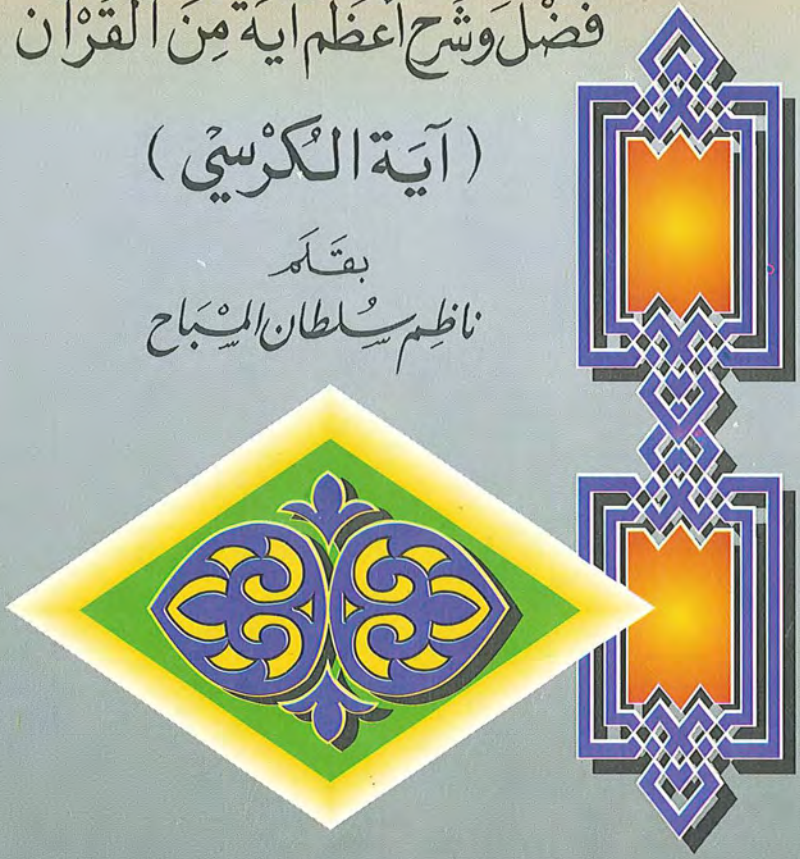

مكتبة الإمام الذهبي

التبيان في

فضل وشرح أعظم آية من القرآن

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤١٥هـ - ١٩٩٥م

الناشر

مكتبة الإمام الذهبي

الكويت - حولي - شارع المثنى

تلفون: ٢٦٥٧٨٠٦ - فاكس: ٢٦٥٧٨٠٦

ص ب: ١٠٧٥ - الرمز البريدي: 32011

التبيان في

فضل وشرح أعظم آية من القرآن

(آية الكرسي)

بقلم
ناظم سلطان المباح

مكتبة الإمام الذهبي
الكويت

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا من يَهْدِهِ الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون﴾.

﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساءً واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً﴾.

﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً﴾.

أما بعد:

يا مسلم يا عبد الله، آية الكرسي التي في سورة البقرة، هي أعظم آية في كتابِ الله الكريم، كما بين رسول الله ﷺ، فعليك يا مسلم، يا مستسلم لأمر ربك العظيم، أن تسأل، لماذا كانت آية الكرسي أعظم آية في كتاب الله العزيز؟ ما السر؟ ما السبب؟ ما سر ورود هذه الفضائل فيها؟ لا شك أن الإجابة علىٰ هذا السؤال سنجِدها عند أهل العلم الراسخين، قال تبارك وتعالىٰ:

﴿فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون...﴾ [النحل: ٤٣، والأنبياء: ٧].

وجهدي المتواضع الذي أقدمه بين يديك، يا مسلم يا عبد الله، جواب لسؤالك جمعت فيه ما ذكره العلماء الأعلام من علمائنا الأجلاء، جزاهم الله عنا خير الجزاء، في بيان فضل هذه الآية، وشرحها، وسر عظمتها، أسأل الله تعالىٰ أن ينفعنا، والمسلمين جميعاً، بما فيها من أنوار.

وما جمعته جعلته في فصلين:

الفصل الأول: يحتوي علىٰ الآتي:

١ ـ إيراد ما صح في فضل آية الكرسي من أحاديث نبوية شريفة.

٢ ـ ترجمة موجزة للصحابي راوي الحديث الشريف.

٣ ـ شرح الحديث الشريف.

٤ ـ فوائد من الحديث الشريف.

الفصل الثاني: يحتوي علىٰ:

١ ـ شرح آية الكرسي.

٢ ـ ذكر ما فيها من فوائد عظيمة.

فاحرص أيها المسلم ـ بارك الله فيك ـ علىٰ حفظ هذه الآية الكريمة العظيمة، وقراءتها وتدبرها، وعلىٰ الإيمان الراسخ بما فيها، من هدىٰ، ونور، واحرص كذلك علىٰ تعليمها إخوانك المسلمين، حتىٰ تعمل بقول نبيك ﷺ: «**بلغوا عني ولو آية . . .**». وآية الكرسي أعظم آية فجدير بالمسلم أن يبلغها لإخوانه، هذا والله أسأل أن يجعل لهذا الجهد المقبول عند عبادِه، وأن ينفعنا به يوم نلقاه ونسأله علماً نافعاً، وعملاً صالحاً متقبلاً، وأن يدخلنا في عباده

الصالحين، آمين يا رب العالمين، وصلىٰ الله علىٰ محمد وعلىٰ آله وصحبه وسلم، والحمد لله رَبِّ العالمين.

كتبـه

(أبو محمد)

ناظم محمد سلطان محمود المسباح

يوم الأربعاء الثامن والعشرين من ذي الحجة

سنة ألف وأربعمائة وأربع عشر هجرية

الموافق

٨/ ٦/ ١٩٩٤م

الفصل الأول

يحتوي هذا الفصل على الآتي:

أ ـ إيراد ما صح في فضل آية الكرسي من أحاديث نبوية شريفة.

ب ـ ترجمة موجزة للصحابي راوي الحديث الشريف.

ج ـ شرح الحديث الشريف.

د ـ فوائد من الحديث الشريف.

فضائل آية الكرسي

١) عن أُبَيٍّ بن كعب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**يا أبا المُنذِرِ أَتَدْري أيُّ آيةٍ من كِتَابِ الله مَعَكَ أعظمُ؟**» قلت: الله لا إله إلا هو الحيُّ القيُّومُ، فضرب في صدْري وقال: «**لِيَهْنِكَ العلْمُ. أبا المنذر**»[1].

٢) عن أبي أمامة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «**من قرأ آية الكرسي دُبُر كلِّ صلاةٍ مكتوبةٍ، لم يمنعه من دخول الجنَّة إلا أن يموت**»[2].

٣) عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من قرأ حرفاً من كتاب الله فله حسنةٌ، والحسنةُ بعشر أمثالها لا أقول: ألم حرفٌ، ولكن: ألِفٌ حرفٌ،**

---

(١) رواه مسلم.

(٢) رواه النسائي وابن حبان والحديث صحيح انظر السلسلة الصحيحة للألباني رقم ٩٧٢.

ولامٌ حرف، وميمٌ حرف»[1].

فمن قرأ آية الكرسي مبتغياً بذلك وجه الله تعالىٰ، كُتِبَ له ألفان وخمسون حسنة لأن عدد أحرفها حوالي خمس ومئتي حرف،[2] فعندما تضرب بعشرة كما في الحديث الشريف يكون الناتج ما ذكرناه. كثر خير الله وطاب.

٤) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: وكَّلني رسول الله ﷺ بحفْظ زكـاة رمضان، فأتاني آت فجعل يحثو من الطعام، فأخذته فقلت: لأرْفعنَّك إلىٰ رسول الله ﷺ، قال: إني محتاجٌ، وعليَّ عيال، وبي حاجةٌ شديدةٌ، فخليَّتُ عنه فأصبحتُ، فقال رسول الله ﷺ: «**يا أبا هريرة، ما فعل أسيرك البارحة؟**» فقلت: يا رسول الله شكا حاجةً وعيالاً فرحمته فخلَّيتُ سبيله. فقال: «**أما إنَّه قد كذبك وسيعود**» فعرفت أنه سيعود لقول رسول الله ﷺ فرصدتُه.

---

(١) رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح والحاكم والحديث صحيح انظر تخريج الطحاوية ١٣٩ للألباني

(٢) وقد وردت أحاديث كثيرة في فضلها، ولم أورد في فضلها إلا ما صححه أهل التحقيق، لأنه ليس من منهجنا التوسع في ذكر الأحاديث الضعيفة في الترغيب والترهيب، كما هو مذهب البعض.

فجاء يَحْثُو من الطَّعامِ، فقُلْتُ: لأرفَعَنَّكَ إلىٰ رسول الله ﷺ، قال: دعْني فإنِّي محتاجٌ، وعليَّ عيالٌ لا أعودُ، فرحمتُهُ وخلَّيتُ سبيلهُ، فأصبحتُ فقال لي رسول الله ﷺ: «**يا أبا هريرة، ما فعل أسيرك البارحة؟**» قلت: يا رسول الله شكا حاجةً وعيالاً فرحمته وخَلَّيْتُ سبيله. فقال: إنه قد كذبك وسيعود، فرصدته الثالثة، فجاء يحثو من الطعام فأخذته فقلت: لأرفعنك إلىٰ رسول الله ﷺ وهذا آخرُ ثلاث مرات أنَّكَ تزْعُمُ أنَّك لا تعودُ! فقال: دَعْني فإنِّي أعلِّمُكَ كَلِمَاتٍ يَنْفَعُكَ الله بها، قُلْتُ: ما هنَّ؟ قال: إذا أويتَ إلىٰ فراشك فاقْرأ آية الكرسي فإنه لن يزال عليك من الله حافِظٌ، ولا يقربك شيطان حتىٰ تصبح، فخليت سبيله فأصبحت، فقال لي رسول الله ﷺ: «**ما فعل أسيرك البارحة؟**» فقلت: يا رسول الله زعم أنه يعلمني كلمات ينفعني الله بها فخلَّيتُ سبيله، فقال: «**ما هِيَ؟**» فقلت: قال لي: إذا أويت إلىٰ فراشك فاقرأ آية الكُرْسيِّ من أوَّلها حتىٰ تختم الآية: ﴿**الله لا إله إلا هو الْحَيُّ القَيُّومُ**﴾ وقال لي: لا يزال عليك من الله حافظٌ، ولن يقربَكَ شيطانٌ حتىٰ تصبح. فقال النبي ﷺ: «**أما إنه قد صدقك وهو كذوب، تعلم مَنْ تخاطِبُ منذ ثلاثٍ يا أبا هريرة**»؟ قلت:

لا. قال: «**ذاك شيطان**»[1].

٥) حديث عبدالله بن بريدة عن أبيه أن رسول الله ﷺ سمع رجلاً يقول: اللهم إني أسألك أني أشهد أنك أنت الله لا إله إلا أنت الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد. فقال: «**لقد سألت الله بالاسم الذي إذا سُئِلَ به أعطىٰ وإذا دُعِيَ به أجاب**».

وفي رواية فقال: «**والذي نفسي بيده لقد سأل الله باسمه الأعظم الذي إذا دُعِيَ به أجاب وإذا سُئِلَ به أعطىٰ**»[2].

وآية الكرسي ذُكِر فيها اسمه تعالىٰ (الله) وهو الاسم الأعظم له فاحتواؤها علىٰ هذا الاسم الأعظم يعطيها فضيلة كذلك.

---

(١) رواه البخاري.

(٢) صححه الألباني في صحيح سنن الترمذي رقم ٢٧٦٣.

الأحاديث التي وردت
في فضل آية الكرسي
وبيان ما فيها من فوائد قيمة

الحديث الأول:

عن أُبَيٍّ بن كعب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**يا أبا المنذر أتدري أي آيةٍ من كتاب الله معك أعظمُ؟ قلتُ: اللّهُ لا إله إلا هو الحيُّ القيَّومُ، فضرب في صدري وقال: «لِيَهْنِكَ العلمُ. أبا المُنْذر**».

* ترجمة الراوي:

(أُبي بن كعب) بن قيس بن عبيد بن زيد بن معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار الأنصاري النجاري، يكنىٰ بأبي الطفيل بابنه، وبأبي المنذر.

شهد أُبي بيعة العقبة الثانية، وبايع نبي الله عليه الصلاة والسلام فيها، وشهد غزوة بدر والمشاهد، وكان من فقهاء الصحابة، قال له النبي ﷺ: «**ليهنك العلم أبا المنذر**» وفي هذا دليل علىٰ كثرة علمه، كما أنه سيد القرّاء، قال له رسول الله ﷺ: «**إن الله ـ عز وجل ـ أمرني أن أقرأ عليك: ﴿لم يكن الذين كفروا﴾**» قال: وسماني؟

قال: «نعم» فبكىٰ أُبي[1]، وكان ممن كتب لرسول الله ﷺ الوحي، وكتبه للناس، روىٰ عنه عمر رضي الله عنه، وكان يسأله عن النوازل، ويتحاكم إليه في المعضلات وممن روىٰ عنه كذلك أبو أيوب، وعبادة بن الصامت، وسهل بن سعد، وأبو موسىٰ، وابن عباس، وأبو هريرة، وأنس، وسليمان بن صُرد وغيرهم.

قال يحيىٰ بنُ معين: مات أُبي بن كعب سنة عشرين أو تسع عشرة وقال ابن عبدالبر: هذا ما عليه الأكثر. وقيل: إنه مات في خلافة عثمان رضي الله عنه سنة اثنتين وثلاثين والله أعلم[2].

* شرح الحديث:

قوله ﷺ: «**أي آية من كتاب الله معك أعظم؟**».

ـ هنا يرد سؤال هل القرآن يتفاضَل؟

قال النووي ـ رحمه الله ـ:

---

(١) متفق عليه.

(٢) الإصابة ١/٢٦ ـ ٢٧، ١٢٦ ـ ١٣٥.

قال القاضي عياض: فيه حجة للقول بجواز تفضيل بعض القرآن علىٰ بعض، وتفضيله علىٰ سائر كتب الله تعالىٰ.

قال: وفيه خلاف للعلماء فمنع منه أبو الحسن الأشعري وأبو بكر الباقلاني وجماعة من الفقهاء والعلماء؛ لأن تفضيل بعضه يقتضي نقص المفضول، وليس في كلام الله مافيه نقص وتأول هؤلاء ما ورد من إطلاق أعظم وأفضل في بعض الآيات والسور. بمعنىٰ عظيم وفاضل وأجاز ذلك إسحاق بن راهوية وغيره من العلماء والمتكلمين، قالوا: وهو راجع إلىٰ عظم أجر قارىء ذلك وجزيل ثوابه، والمختار جواز قول هذه الآية أو السورة أعظم أو أفضل، بمعنىٰ أن الثواب المتعلق بها أكثر وهو معنىٰ الحديث والله أعلم[1].

ما ذهب إليه النووي ـ رحمه الله تعالىٰ ـ فيه نظر، وذلك فيه خروج عن ظاهر النص لا حاجة له.

والصواب ـ والله أعلم ـ أن القرآن يتفاضل من حيث

---

(١) شرح صحيح مسلم ٢/ ٤٦٠ ـ ٤٦١.

المتكلَّم فيه من حيث موضوعاته ومدلولاته، لا من حيث المتكلِّم به فإنه سبحانه واحد لا رب سواه ولا إله غيره قال الشيخ ابن العثيمين بارك الله في علمه:

وبناءً علىٰ هذا الحديث نأخذ أن القرآن يتفاضل كما دلّ عليه أيضاً حديث سورة الإخلاص،وهذا موضعٌ يجب فيه التفضيل. فإننا نقول:ـ أما باعتبار المتكلِّم به فإنه لا يتفاضل لأن المتكلم به واحد وهو الله عز وجل، وأما باعتبار مدلولاته وموضوعاته فإنه يتفاضل، فسورة الإخلاص التي فيها الثناء علىٰ الله-عز وجل-بما تتضمنه من الأسماء والصفات ليست كسورة المسد التي فيها بيان حال أبي لهب من حيث الموضوع لا من حيث المتكلِّم. كذلك يتفاضل من حيث التأثير والقوة في الأسلوب فإن من الآيات ما تجدها آية قصيرة لكن فيها ردعٌ قوي للقلب وموعظة،وتجد آية أخرىٰ أطول منها بكثير لكن لا تشتمل علىٰ ما تشتمل عليه الأولىٰ،فمثلاً قوله تعالىٰ:

﴿يا أيها الذين آمنوا إذا تداينتم بدين إلىٰ أجل مسمىً فاكتبوه. . .﴾ إلخ[1].

(١) [البقرة: ٢٨٢].

هذه آية موضوعها سهل والبحث فيها في معاملات تجري بين الناس،وليس فيها ذاك التأثير الذي يؤثره مثل قوله تعالىٰ:

﴿كل نفس ذائقة الموت وإنما توفون أجوركم يوم القيامة فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور﴾[1].

فهذه تحمل معاني عظيمة فيها زجر وموعظة وترغيب وترهيب وليست كآية الدين-مثلاً- مع أن آية الدين أطول منها[2].

* تميزت هذه الآية عن غيرها، كما أمَر النبي عليه الصلاة والسلام أُبياً - رضي الله عنه - علىٰ أنها أعظم آية في كتاب الله تعالىٰ، لأنها اشتملت علىٰ ذكر صفات الله تعالىٰ، ولا شك أن أشرف العلوم، وأفضلها معرفة الله تعالىٰ، وأسمائه وصفاته العلا.

قال النووي رحمه الله تعالىٰ:

---

(١) [آل عمران: ١٨٥].

(٢) شرح العقيدة الواسطية لابن العثيمين ١/ ١٢٩.

قال العلماء: إنما تميزت آية الكرسي بكونها أعظم لما جمعت من أصول الأسماء والصفات من الإلٰهية والوحدانية والحياة والعلم والملك والقدرة والإرادة وهذه السبعة أصول الأسماء والصفات. والله أعلم[1].

وهذا بناء علىٰ ما يراه هو ـ رحمة الله عليه ـ من آيات الصفات، بل في هذه الآية من الصفات الكثير، سواء من الصفات التي يثبتها الأشاعرة، أو السلف، كما سيأتي بيانه إن شاء الله تعالىٰ.

* قوله عليه الصلاة والسلام لأُبيّ: «**ليهنك العلم**».

الهَنِيءُ والْمَهْنَأ: ما أتاك بلا مشقة.

وهَنَّأَه: قال له لِيَهْنِئْكَ، والتَّهْنِئة ضد التعزية[2].

فرسولنا عليه الصلاة والسلام يهنىء أُبي بن كعب علىٰ ما مَنَّ الله تعالىٰ عليه من علم، وفهم دقيق في كتاب الله تعالىٰ كما فيه الدعاء لأُبَيّ رضي الله عنه بتيسير العلم عليه، ولهذا يُشرع تَهْنِئَةُ من مَنّ الله عليه بنعمة اقتداءً بنبي الله عليه الصلاة والسلام.

---

(١) شرح صحيح مسلم ٢/٤٦١.

(٢) انظر مختار الصحاح مادة هنأ وغيره من المعاجم.

* فوائد من الحديث:

هذا الحديث المبارك فيه فوائد، ذكر النووي في شرح صحيح مسلم منها الآتي:

١ ـ فيه منقبة عظيمة للصحابي الجليل أُبي بن كعب رضي الله عنه.

٢ ـ وفيه دليل علىٰ كثرة علم أُبي رضي الله عنه.

٣ ـ وفيه تبجيل العالم فضلاء أصحابه، وتكنيتهم.

٤ ـ وفيه جواز مدح الإنسان في وجهه، إذا كان فيه مصلحة، ولم يُخَفْ عليه من إعجاب، ونحوه لكمال نفسه، ورسوخه في التقوىٰ.

٥ ـ قول أُبي رضي الله عنه: «فضرب في صدري» فيه دلالة علىٰ أسلوب من أساليبه ﷺ في تعليم أصحابه، فضربه علىٰ صدر أُبي فيه تنبيه له لما يقال له من علم، كما فيه إشعار أُبيّ باهتمام النبيّ ﷺ به، وحرصه علىٰ توصيل العلم له، وهذه طريقة عظيمة في تثبيت العلم، فمن النادر أن ينسىٰ من فُعِلَ به ذلك.

٦ ـ وفيه استثارة أفهام الصحابة عن طريق الاستفهام، وهذا من أساليبه عليه السلام في تعليم أصحابه كما في حديث النخلة: «أخبروني عن شجرة مثلها مثل المؤمن» وهكذا.

الحديث الثاني:

عن أبي أمامة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «من قَرَأ آيةَ الكُرسي دُبُر كلِّ صلاةٍ مكْتُوبَةٍ، لم يمنَعْه من دُخولِ الجنَّةِ إلاَّ أن يموتَ».

ترجمة الراوي:

(أبو أمامة) صُدَي بن عجلان الباهلي، صاحب رسول الله ﷺ كان من المكثرين في الرواية عن نبي الله عليه الصلاة والسلام، وأكثر حديثه عن الشاميين، روىٰ عن عمر، وعثمان، وعلي، وغيرهم،وروىٰ عنه أبو سلام الأسود، ومحمد بن زياد، وشرحبيل بن مسلم وغيرهم، سكن مصر ثم انتقل منها إلىٰ حمص فسكنها، كان مع علي بِصِفِّين كما ذكر ابن حبان توفىٰ في الشام سنة إحدىٰ وثمانين، وقيل سنة ست وثمانين من الهجرة، وهو آخر من مات من أصحاب رسول الله ﷺ في الشام في قول البعض[1].

---

(١) الإصابة ١١/١٣٣ ـ ١٣٥، ١١/١٣١ ـ ١٣٢.

شرح الحديث:

قوله ﷺ: «من قرأ آية الكرسي...».

الآية: هي العلامة قال تعالىٰ:

﴿إن آية ملكه﴾[1].

والعبرة كما قال تعالىٰ:

﴿لقد كان في يوسف وَإِخْوتِهِ آيات للسائلين﴾[2].

أي أمور وعبر مختلفة، ويقال خرج القوم (بآيتهم) أي بجماعتهم، كما قيل للبناء العالي آية، كما قال تعالىٰ:

﴿أتبنون بكل ريع آية تعبثون﴾[3].

والجمع: آياتٌ، وآيٌ، وآيايٌ، وآياءٌ جمع الجميع.

وقال ابن منظور:

والآية: من التنزيل ومن آيات القرآن العزيز؛ قال أبو

---

(١) [البقرة: ٢٤٨].

(٢) [يوسف: ٧].

(٣) [الشعراء: ١٢٨].

بكر: سميت الآية من القرآن آية لأنها علامة لانقطاع كلام من كلام. ويقال: سميت الآية آية لأنها جماعة من حروف القرآن. وآيات الله: عجائبه. وقال ابن حمزة: الآية من القرآن كأنها العلامة التي يُفْضَىٰ منها إلىٰ غيرها كأعلام الطريق المنصوبة للهداية[1].

وقال القرطبي رحمه الله:

وقيل: سُمّيت آية لأنها جماعة حروف من القرآن وطائفة منه؛ كما يقال: خرج القوم بآياتهم أي بجماعتهم. قال بُرْج بن مُسْهر الطائي:

خَرجنا من النَّقْبَيْنْ لا حَيَّ مثلُنا
بآياتنا نُزجي اللِّقاحَ المَطَافلا

وقيل: سُمّيت آية لأنها عجب يعجز البشر عن التكلم بمثلها[2].

والسورة تتكون من عدة آيات، فـ ﴿قل هو الله أحد﴾ آية و ﴿الله الصمد﴾ آية وهكذا،وفي معنىٰ السورة قال

---

(١) لسان العرب ١٤/٦٢.

(٢) تفسير القرطبي ١/٦٦.

القرطبي رحمه الله:

معنىٰ السورة في كلام العرب الإبانة لها من سورة أخرىٰ وانفصالها عنها، وسُمِّيت بذلك لأنه يرتفع فيها من منزلة إلىٰ منزلة. قال النابغة:

ألم تر أنَّ الله أعطاكَ سُورةً
ترىٰ كلَّ مَلْك دونها يَتَذبذَبُ

أي منزلة شرف ارتفعت إليها عن منزل الملوك. وقيل: سُمّيت بذلك لشرفها وارتفاعها كما يقال لما ارتفع من الأرض سور. وقيل: سميت بذلك لأن قارئها يشرف علىٰ ما لم يكن عنده كسُور البناء؛ كله بغير همز. وقيل: سُمّيت بذلك؛ لأنها قطعت من القرآن علىٰ حِدَة، من قول العرب للبقيّة: سُؤر، وجاء في أسآر الناس أي بقاياهم؛ فعلىٰ هذا يكون الأصل سؤرة بالهمز ثم خُفّفت فأبدلت واواً لانضمام ما قبلها. وقيل: سميت بذلك لتمامها وكمالها من قول العرب للناقة التامة: سُورة، وجمع سُورة سُوَر بفتح الواو. وقال الشاعر:

* سُودُ المحاجرِ لا يَقرأْنَ بالسُّوَر *

ويجوز أن يجمع علىٰ سُورات وسُوَرات[1].

وجمعها: سُوْرٌ وسُوَرٌ، وسُورات، وسُوَرات.

قوله ﷺ: (آية الكرسي) الآية المعروفة من سورة البقرة رقمها ٢٥٥، وتبدأ بقوله جل وعلا:

﴿**الله لا إله إلا هو. . .**﴾ إلىٰ قوله سبحانه ﴿**وهو العلي العظيم**﴾، وسميت بذلك لأن الكرسي ذكر فيها، وسيأتي ما المقصود به، إن شاء الله تعالىٰ في شرحها. واشتملت علىٰ ثمانية عشر اسماً لله جل جلاله ما بين ظاهر ومضمر، وكلماتها خمسون كلمة، وجملها عشر.

قوله ﷺ: «**دُبر كلِّ صلاة مكتوبة. . .**». .

دُبُرُ الشيء: خِلاف القُبُل، وكُنّي بهما عن العضوين المخصوصين، ويقال دُبْرٌ، ودُبُرٌ، وجمعه أدبارٌ.

وقوله تعالىٰ:

﴿**وأَدْبارَ السجود**﴾[2].

---

(١) تفسير القرطبي ١/٦٥.

(٢) [ق: ٤٠].

أي أواخر الصلوات لأن دُبُرَ كل شيء: عَقِبه ومُؤَخَّرُه، فدبر الشهر آخره، ودبر الصلاة آخرها، فمن السنة أن يقرأ المسلم آية الكرسي بعد الانتهاء من الصلاة المفروضة.

الصلاة المكتوبة أي المفروضة، لأن لفظ الكتابة يدل علىٰ الوجوب عند أكثر الفقهاء والأصوليين، كما أن لفظ الكتابة استعمل في القرآن فيما هو واجب، قال تعالىٰ:

﴿إن الصلاة كانت علىٰ المؤمنين كتاباً موقوتاً﴾[1].

وقال سبحانه:

﴿كتب عليكم الصيام﴾[2].

فمن قرأ آية الكرسي متدبراً لها، مؤمناً بما فيها من صفات الله إيماناً صادقاً علىٰ طريقة سلف الأمة، ومنزهاً الله بما نزه نفسه من الصفات السلبية من نوم، وعجز، وغيرها من صفات النقص، كان مهيئاً لدخول الجنة، ولم يحل بينه وبين دخولها إلا الموت، وهذه فضيلة عظيمة لهذه الآية.

---

(١) [النساء: ١٠٣].

(٢) [البقرة: ١٨٣].

فوائد الحديث:

١ ـ استحباب قراءة آية الكرسي بعد كل صلاة مفروضة.

٢ ـ في الحديث بيان لفضل آية الكرسي.

٣ ـ الترغيب أسلوب من أساليب الدعوة إلىٰ الخير.

٤ ـ فيه سعة فضل الله وكرمه.

الحديث الثالث:

عن ابن مسعود-رضي الله عنه-قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَنْ قَرَأ حرْفاً من كتاب الله فله حسنةٌ، والحسنة بعشر أمثالها لا أقول: ألم حرفٌ، ولَكِن: ألِفٌ حرْفٌ، ولاَمٌ حرْفٌ، وميمٌ حرفٌ**».

ترجمة الراوي:

هو عبدالله بن مسعود بن غافل الهذلي، أبو عبدالرحمن، حليف بني زُهْرة، أمه أم عبد بنت عبد وَد من هذيل.

هو من السابقين للدخول في الإسلام، وكان سبب إسلامه أنه كان يرعىٰ غنماً لعقبة بن أبي معيط، فمر به رسول الله ﷺ وأخذ شاة حائلاً من تلك الغنم، فدرت عليه لبناً غزيراً.

كان ملازماً لرسول الله ﷺ يُلْبسُهُ نعليه، ويمشي أمامه، ويستره إذا اغتسل، ويوقظه إذا نام.

شهد بدراً، والحديبية، وهاجر الهجرتين جميعاً، وصلىٰ إلىٰ القبلتين، وهو من المبشرين بالجنة، كان من قُرَّاءِ القرآن المشهود لهم.

كان قصيراً نحيفاً، يكاد طوال الرجال يوازيه جلوساً، وهو قائم، وكانت له شعرة تبلغ أذنيه، وكان لا يغير شيبه.

ومما ثبت في مناقبه كذلك، «أنه كان يجتني سواكاً من الأراك، وكان دقيق الساقين، فجعلت الريح تكفؤه، فضحك القوم منه فقال رسول الله ﷺ: «**مما تضحكون**» قالوا: يا نبي الله، من دقة ساقيه، فقال: «**والذي نفسي بيده لهما أثقل في الميزان من أُحُد**»[1].

ومن أخباره بعد وفاة نبي الله ﷺ أنه شهد فتوح الشام، وأرسله عمر إلىٰ الكوفة معلماً ومفقهاً إياهم لدين الله تعالىٰ، كما أمَّره عثمان على الكوفة، ثم عزله، وأمره بالرجوع، وعندما قرر الرجوع اجتمع الناس فقالوا: أقم ونحن نمنعك أن يصل إليك شيء تكرهه، فقال: إن له عليَّ حق الطاعة، ولا أحب أن أكون أول من فتح باب الفتن.

---

(١) حسن انظر تخريج الطحاوية للألباني ص٤٧٣.

وفي هذا من كمال فقهه، وبُعْد نظره،وحرصه علىٰ وحدة صف المسلمين.

مات ابن مسعود-رضي الله عنه-بالمدينة، سنة اثنتين وثلاثين، ودفن بالبقيع، وصلىٰ عليه عثمان - رضي الله عنه - وقيل صلىٰ عليه الزبير، ودفنه ليلاً بإيصائه بذلك. وكان يوم وفاته ابن بضع وستين سنة[1].

شرح الحديث:

قوله عليه السلام: «من قرأ حرفاً...».

قال المباركفوري في تحفة الأحوذي: الحرف يطلق علىٰ حرف الهجاء، والمعاني، والجملة المفيدة، والكلمة المختلف في قراءتها، وعلىٰ مطلق الكلمة[2].

[وعند النحاة: ما جاء لمعنىٰ ليس باسم ولا فعل].
والحرف في اللغة: الطرف والجانب.

وما جاء عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: إن

---

(١) الإصابة ٦/٢١٤، والاستيعاب ٧/٢٠.
(٢) تحفة الأحوذي ٨/٢٢٦.

رسول الله ﷺ، قال: «أقرأني جبريلُ علىٰ حرفٍ، فراجعْتُه، فلم أزل استزيدُه ويزيدني، حتىٰ انتهىٰ إلىٰ سبعة أحرف» قال ابن شهاب: بلغني أن تلك السبعة الأحرف إنما هي في الأمر تكونُ واحداً لا تختلف في حلال ولا حرام[1].

قال ابن منظور: أراد بالحرف اللغة.

قال أبو عبيد وأبو العباس: نزل علىٰ سبع لُغات من لغات العرب، قال: وليس معناه أن يكون في الحرف الواحد سبعة أوجُه هذا لم يسمع به، قال: ولكن يقول هذه اللغات متفرّقة في القرآن، فبعضه بلغة قُرَيْشٍ، وبعضه بلغة أهل اليمن، وبعضه بلغة هَوازِنَ، وبعضه بلغة هُذَيْل، وكذلك سائر اللغات ومعانيها في هذا كله واحد، وقال غيره: وليس معناه أن يكون في الحرف الواحد سبعةٌ أوجه، علىٰ أنه قد جاء في القرآن ما قد قُرِىء بسبعة وعشرة نحو: ملك يوم الدين وعبد الطاغوت، ومما يبين ذلك قول ابن مسعود: إني قد سمعت القُرَّاءَ فوجدتهم

---

(١) متفق عليه ـ المشكاة ٢٢١٤.

متقاربين فاقرأوا كما عُلِّمْتم إنما هو كقول أحدكم هَلمّ وتعالَ وأَقْبِل[1].

وقال ابن عبد البر: وقد يكون الحرف المذهب والوجه، قال تعالىٰ:

﴿ومن الناس من يعبد الله علىٰ حرف. . .﴾.

أي علىٰ وجه ومذهب[2].

والمقصود بالحرف في الحديث حرف الهجاء، كما هو ظاهر الحديث والله أعلم.

قوله عليه السلام: «**فله حسنة والحسنة بعشر أمثالها. . .**».

الحسنة: ضد السيئة والجمع حسنات.

والحسنة: يعبر عنها عن كل ما يسرُّ من نعمة تنال الإنسان في نفسه، ودينه، وأحواله، والسيئة تضادها، وهما من الألفاظ المشتركة، كالحيوان الواقع علىٰ أنواع مختلفة،

---

(١) لسان العرب ٩/٤١.

(٢) ١/٦٨ القرطبي.

كالفرس، والإنسان وغيرها[1].

والمراد بها في الحديث ـ والله أعلم ـ كما قال الملا علي القاري الحسنة: العطية.

أي يعطي عطية، وهي ما يسره[2] ويفرحه من نعم الآخرة.

ولابن تيمية ـ رحمه الله ـ كلام جيد، يستحسن أن نذكره في بيان المراد بالحسنة والسيئة عند عامة المفسرين، قال رحمه الله: والذي عليه عامة المفسرين: أن «الحسنة» و«السيئة» يراد بهما النعم والمصائب، ليس المراد مجرد ما يفعله الإنسان باختياره، باعتباره من الحسنات أو السيئات.

ولفظ «الحسنات» و«السيئات» في كتاب الله يتناول هذا وهذا قال الله تعالىٰ عن المنافقين:

﴿إن تمسسكم حسنة تسؤهم، وإن تصبكم سيئة

---

(١) مفردات ألفاظ القرآن ٢٣٥.

(٢) مرقاة المفاتيح ٤/٦٤٧.

يفرحوا بها، وإن تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئاً﴾[1].

ثم ذكر نصوصاً أخرىٰ شاهدة علىٰ هذا المعنىٰ.

ثم قال رحمه الله:

وأما الأعمال المأمور بها، والمنهي عنها، ففي مثل قوله تعالىٰ:

﴿من جاء بالحسنة فله خير منها، ومن جاء بالسيئة فلا يُجْزَىٰ الذين عملوا السيئات إلا ما كانوا يعملون﴾[2].

وقوله تعالىٰ:

﴿إن الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرىٰ للذاكرين﴾[3].

وقوله سبحانه:

﴿فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفوراً رحيماً﴾[4].

---

(١) [آل عمران: ١٢٠].

(٢) [القصص: ٨٤].

(٣) [هود: ١١٤].

(٤) [الفرقان: ٧٠].

والخلاصة:

الحسنة تُطْلَقُ تطلق ويراد بها الآتي:

١ ـ الطاعة بمفهومها الشامل من صلاة وصدقة وصلة وغيرها.

٢ ـ النعم سواء كانت دنيوية من صحة وعافية ومال وبنين وخِصْب وغيرها،وقد تكون أخروية من دخول الجنة والتمتع بما فيها من نعيم مقيم.

وقوله: «**والحسنة بعشر أمثالها...**».

قال المباركفوري: أي مضاعفة بالعشر، وهو أقل التضاعف الموعود بقوله تعالىٰ:

﴿**من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها والله يضاعف لمن يشاء**﴾[1].

قال القرطبي رحمه الله: أي له من الجزاء عشرة أضعاف مما يجب له.

---

(١) [الأنعام: ١٦٠].

فوائد من الحديث:

١ ـ فيه سعة كرم الله تعالىٰ وذلك لمضاعفته للأجر.

٢ ـ فيه الترغيب في قراءة القرآن.

٣ ـ فضل القرآن الكريم علىٰ سائر الكلام.

الحديث الرابع:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: وكَّلَني رسول الله ﷺ بحفظ زكـاة رمضان، فأتاني آت فجعل يحثو من الطعام، فأخذته فقلت: لأرفعنك إلىٰ رسول الله ﷺ، قال: إني محتاج، وعليَّ عيال، وبي حاجة شديدة. فخليَّتُ عنه فأصبحت، فقال رسول الله ﷺ: «**يا أبا هريرة، ما فعل أسيرك البارحة؟**» فقلت: يا رسول الله شكا حاجة وعيالاً فرحمتُه فخلَّيت سبيله. فقال: «**أما إنه قد كذبك وسيعود**» فعرفت أنه سيعود لقول رسول الله ﷺ فرصدته. فجاء يحثو من الطعام، فقلت: لأرفعنَّك إلىٰ رسول الله ﷺ، قال: دَعْني فإني محتاجٌ، وعليَّ عيالٌ لا أعودُ، فرحمتُه وخلَّيت سبيله، فأصبحتُ فقال لي رسول الله ﷺ: «**يا أبا هريرة، ما فعل أسيرك البارحة؟**» قلت: يا رسول الله شكا حاجة وعيالاً فرحمتُه وخلَّيت سبيله. فقال: «**إنه قد كذبك وسيعود**» فرصدته الثالثة، فجاء يحثو من الطعام فأخذته فقلت: لأرفعنَّك إلىٰ رسول الله ﷺ وهذا آخر ثلاث مرَّات أنك تزعم أنك لا تعود! فقال: دعْني فإنِّي

أعلِّمك كلمات ينفعك الله بها، قلت: ما هنَّ؟ قال: إذا أويتَ إلىٰ فراشك فاقْرأ آية الكرسي فإنه لن يزال عليك من الله حافظٌ. ولا يقربُك شيطانٌ حتىٰ تُصْبِح، فخلَّيْت سبيله فأصبحتُ، فقال لي رسول الله ﷺ: «**ما فعل أسيرك البارحة؟**» فقلت: يا رسول الله زعم أنه يعلِّمني كلمات ينفعني الله بها فخلَّيْت سبيله. فقال: «**ما هي؟**» فقلت: قال لي: إذا أويْت إلىٰ فراشك فاقرأْ آية الكُرْسي من أولِّها حتىٰ تختم الآية: ﴿**الله لا إله إلا هو الحي القيوم**﴾ وقال لي: لا يزالُ عليك من الله حافظٌ، ولن يَقْرَبَكَ شيطانٌ حتَّىٰ تُصْبح. فقال النبي ﷺ: «**أما إنَّه قد صدقك وهو كذوبٌ، تَعْلَمُ من تخاطب منذُ ثلاثٍ يا أبا هريرة؟**» قلت: لا. قال: «**ذاك شيطانٌ**».

ترجمة الراوي:

(أبو هريرة) الدَّوْسي صاحب رسول الله ﷺ،قال ابن عبد البر: اختلفوا في اسم أبي هريرة، واسم أبيه اختلافاً كثيراً، لا يحاط به ولا يضبط في الجاهلية والإسلام.

ومثل هذا الاختلاف والاضطراب، لا يصح معه شيء

يُعْتَمَدُ عليه إلا أن عبدالله، أو عبدالرحمن هو الذي سكن إليه القلب في اسمه في الإسلام، والله أعلم، وكنيته أولىٰ علىٰ ما كَنَّاه رسول الله ﷺ.

ففي صحيح البخاري: أن النبي ﷺ قال له: يا أبا هِر.

أسلم أبو هريرة ـ رضي الله عنه ـ عام خيبر،وشهدها مع رسول الله ﷺ، ولزم رسول الله ﷺ رغبة في أخذ العلم.

وهو من أحفظ أصحاب رسول الله ﷺ كما أجمع أهل الحديث علىٰ أنه أكثر الصحابة حديثاً، وذكر أبو محمد بن حزم أن مسند بقىٰ بن مخلد احتوىٰ من حديث أبي هريرة علىٰ خمسة آلاف، وثلثمائة حديث وكسر.

روىٰ عن أبي بكر، وعمر، والفضل بن العباس، وغيرهم كما روىٰ عنه جمع من الصحابة نحو ابن عباس، وجابر، وأنس، وغيرهم، كما روىٰ عنه جمع من التابعين نحو مروان بن الحكم، وسعيد بن المسيَّب، وعروة بن الزبير، وغيرهم. سكن المدينة حتىٰ توفاه الله تعالىٰ رضي الله عنه وعنهم أجمعين.

توفىٰ سنة سبع وخمسين من الهجرة النبوية الشريفة (٥٧)هـ وهو ابن ثمان وسبعين،وصلىٰ عليه الوليد بن عقبة بن أي سفيان، وكان أميراً يومئذ علىٰ المدينة[1].

شرح الحديث:

وكل رسول الله ﷺ أبا هريرة علىٰ جمع صدقة الفطر في مكان معين، ليفرقها رسول الله ﷺ علىٰ المستحقين، وأثناء حراسة أبي هريرة-رضي الله عنه-لها، أتاه آت في ثلاث ليالٍ متتالية.

١ - الليلة الأولىٰ:

جاء واحدٌ أبا هريرة، وشرع يغرف، ويأخذ هيلاً لا كيلاً من صدقة الفطر، ويجعل في وعائه وذيلة، فأمسك أبو هريرة بهذا السارق كي يرفعه لرسول الله ﷺ حتىٰ يطبق عليه حكم الله تعالىٰ إن كان يستحقه، ادعىٰ هذا السارق أنه فقير وبه حاجة شديدة، وتلزمه نفقة علىٰ

---

(١) انظر الإصابة لابن حجر والاستيعاب لابن عبدالبر ١٢/١٦٧ - ١٧٦ - ١٢/٦٣ - ٧٩.

عياله، فَرَقَّ لَهُ أبو هريرة ـ رضي الله عنه ـ وتركه، وفي الصباح سأل رسول الله ﷺ أبا هريرة ما فعل مع هذا السارق، فقال أبو هريرة: ادعىٰ أنه محتاج، وصاحب عيال، فتركته، فقال ﷺ لأبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ: «**إنه قد كذبك وسيعود**».

٢ ـ الليلة الثانية:

كان أبو هريرة ـ رضي الله عنه ـ علىٰ يقين بقدوم هذا السارق، لأن الرسول ﷺ وعد بذلك، وفعلاً جاء، وحدث معه كما حدث في الليلة الماضية، وفي الصباح سأل رسول الله ﷺ عنه وَأَعْلَمَ أبا هريرة بأنه سيعود.

٣ ـ الليلة الثالثة:

في هذه الليلة ـ وهي الأخيرة ـ كان أبو هريرة ـ رضي الله عنه ـ كذلك علىٰ يقين بقدوم هذا السارق، وفعلاً جاء، وأخذ يحثو من مال صدقة الفطر، فأمسك به أبو هريرة ـ رضي الله عنه ـ وقال: لأرفعنك لرسول الله ﷺ، وهذه آخر ثلاث مرات إنك تزعم لا تعود ثم تعود! فقال هذا الأسير: خَلِّني وأعلمك كلمات ينفعك الله بها: إذا قصدت إلىٰ فراشك لأجل النوم، ونزلت فيه، فاقرأْ آية

الكرسي، فإنه لن يزال عليك من الله حافظ، ولا يقربك شيطان لأذىٰ ديني، ودنيوي حتىٰ تدخل في الصباح، فتركه أبو هريرة - رضي الله عنه - وعندما أصبح سأله رسول الله ﷺ ما فعل مع أسيره فأخبره أبو هريرة - رضي الله عنه - بما علمه، وخَلَّىٰ سبيله لذلك؛ فقال ﷺ لأبي هريرة: «**صدقك وهو كذوب**» وأخبره أن هذا الأسير الذي أتاه في الليالي الثلاث إنما هو شيطان.

فضيلة عظيمة لآية الكرسي:

في الحديث فضل آية الكرسي، ومشروعية قراءتها عندما يقصد المسلم فراشه للنوم، وأن قراءتها في هذا الموضع سبب لحفظ الله للعبد، كما لا يقربه شيطان لأذىٰ ديني ودنيوي.

فوائد من الحديث:

احتوىٰ هذا الحديث الشريف علىٰ فوائد عظيمة، استنبطها العلماء، وإليك ما ذكر الحافظ ابن حجر في فتح الباري بتصرف.

١ ـ الشيطان قد يعلم ما ينتفع به المؤمن.

٢ ـ الحكمة قد يتلقاها الفاجر فلا ينتفع بها، وتُؤْخَذُ عنه فيُنْتَفَعُ بها.

٣ ـ الشخص قد يعلم الشيء، ولا يعمل به.

٤ ـ الكافر قد يصدق ببعض ما يصدق به المؤمن، ولا يكون بذلك مؤمناً.

٥ ـ الكذاب قد يصدق.

٦ ـ الشيطان من شأنه أن يكذب.

٧ ـ قد يتصور الشيطان ببعض الصور فيمكن رؤيته.

٨ ـ وقوله تعالىٰ:

﴿إنه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم...﴾

مخصوص بما إذا كان علىٰ صورته التي خُلِقَ عليها. قال الشافعي: من زعم أنه رأىٰ الجن عُزِّر لمخالفته القرآن، بخلاف ما إذا تمثلوا بصور أخرىٰ كثيفة.

٩ ـ من أقيم في حفظ شيء سمىٰ وكيلاً.

١٠ـ الجن يأكلون من طعام الإنس، وهم قد يظهرون للإنس ولكن بالشرط المذكور، وأنهم يتكلمون بكلام الإنس، وأنهم يسرقون، ويخدعون.

١١ـ وفي الحديث قبول العذر،والستر علىٰ من يظن به الصدق.

١٢ـ وفي الحديث إطْلَاع الله تعالىٰ نبيه ﷺ علىٰ المغيبات.

١٣ـ جواز جمع زكاة الفطر قبل ليلة الفطر.

١٤ـ توكيل البعض لحفظها، وتفرقتها.

١٥ـ كما استنبط منه البخاري حيث قال: باب إذا وكَّل رجلاً فترك الوكيل شيئاً،فأجازه المُوَكِّلُ،فهو جائز[1].

١٦ـ وفي الحديث أن السارق لا يقطع في المجاعة، لكن يحتمل أن يكون القدر المسروق لم يبلغ النصاب،ولذلك جاز للصحابي العفو عنه قبل تبليغه إلىٰ الشارع.

١٧ـ كما فيه فضل آية الكرسي.

١٨ـ قال ابن الملك: الحديث دال علىٰ أن تَعَلُّمَ العلم جائز ممن لم يعمل بما يقول بشرط أن يعلم المتعلم كون ما يتعلمه حسناً، وأما إذا لم يعلم حُسْنَهُ فلا.

---

(١) انظر الفتح ٥/ ٣٩٥.

الحديث الخامس:

حديث عبدالله بن بريدة عن أبيه أن رسول الله ﷺ سمع رجلاً يقول:اللهم إني أسألك أني أشهد أنك أنت الله لا إله إلا أنت الأحد الصمد الذي لم يلد،ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد. فقال: «**لقد سألت الله بالاسم الذي إذا سئل به أعطىٰ وإذا دُعِيَ به أجاب**».

وفي رواية فقال: «**والذي نفسي بيده لقد سأل الله باسمه الأعظم الذي إذا دُعِيَ به أجاب،وإذا سُئِلَ به أعطىٰ**»[1].

ترجمة الراوي:

بريدة بن الحُصَيب الأسلمي، أبو عبدالله، وقيل أبو سهل،وقيل أبو الحصيب،صحابي جليل،أما ابنه عبدالله، فلم تكن له صحبة بل هو تابعي، أسلم عام الهجرة إذ

---

(١) إسناده صحيح أخرجه أبو داود والترمذي وابن ماجة وابن أبي شيبة في المصنف والحاكم انظر كتاب النهج الأسمىٰ للشيخ محمد الحمود ص٥٥،والحديث صححه الألباني في صحيح سنن الترمذي رقم ٢٧٦٣.

مر به النبي ﷺ مهاجراً بالغميم. شهد غزوة خيبر وبايع بيعة الرضوان، والفتح، وكان معه اللواء، وفي الصحيحين أنه غزا مع رسول الله ـ عليه الصلاة والسلام ـ ست عشرة غزوة، استعمله ـ عليه الصلاة والسلام ـ علىٰ صدقة قومه، حمل لواء الأمير أسامة بن زيد حين غزا أرض البلقاء إثر وفاة رسول الله ﷺ، روىٰ جملة أحاديث عن نبي الله ﷺ، سكن (البصرة) مدة، ثم نزل (مرو)،ونشر فيها العلم، حدث عنه ابناه سليمان، وعبدالله، وغيرهما.

توفي سنة ثلاث وستين، وقيل سنة اثنتين وستين، وهذا أقوىٰ كما قال الذهبي في مرو في خلافة يزيد بن معاوية رضي الله عنه[1].

شرح الحديث:

قول بريدة ـ رضي الله عنه ـ «سمع رجلًا» الظاهر أنه أبو موسىٰ الأشعري-رضي الله عنه-وقوله «الأحد» دل علىٰ نفي الشريك من كل وجه، في ذاته، وصفاته، وأفعاله، كما فيه تفرده سبحانه وتعالىٰ بالعظمة، والكمال والمجد

(١) الإصابة ١/ ٢٤١ وسير أعلام النبلاء ٢/ ٤٦٩.

والكبرياء، ولا يطلق لفظ «أحد» في الإثبات إلا على الله -عز وجل- وهو أبلغ من واحد[1].

وقوله «الصمد» فسَّرها ابن عباس-رضي الله-عنه بقوله: «السيد الذي كمل في سؤدده، والشريف الذي كمل في شرفه، والعظيم الذي قد كمل في عظمته، والحليم الذي قد كُمل في حلمه، والغني الذي قد كمل في غناه، والجبار الذي قد كمل في جبروته، والعليم الذي قد كمل في علمه، والحكيم الذي قد كُمل في حكمته، وهو الذي قد كمل في أنواع الشرف والسؤدد، وهو الله عز وجل، هذه صفته، لا تنبغي إلا له، ليس له كُفْءٌ، وليس كمثله شيء»[2].

والصمد: بمعنى المصمود إليه، أي الذي تصمد إليه الخلائق في حوائجها بمعنى تميل إليه، وتنتهي إليه.

وقوله:

﴿لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد﴾.

---

(١) العقيدة الواسطية ٨٢ شرح هراس.

(٢) رواه ابن جرير في تفسير سورة الإخلاص.

فيه توحيد التنزيه، فالله-عز وجل-لم يتفرع عنه شيء، ولم يتفرع هو عن شيء، وليس له مكافئ، ولا مماثل، ولا نظير، وهذه من الصفات السلبية المنفية.

﴿لم يلد ولم يولد﴾.

نفي مُفَصَّلٌ

﴿ولم يكن له كفواً أحد﴾ نفي مُجْمَلٌ

قوله: «**دعا الله باسمه الأعظم . . .**» قيل: الأعظم هنا بمعنىٰ العظيم، لأن جميع أسمائه تعالىٰ عظيمة، وهذا فيه نظر، لأن الحديث دل علىٰ تفضيل بعض الأسماء علىٰ بعض، وقيل: كل اسم هو أكثر تعظيماً له تعالىٰ، فهو أعظم مما هو أقل تعظيماً، فالرحمن أعظم من الرحيم، لأنه أكثر مبالغة، ولفظ (الله) أعظم من الرب، لأنه لا شريك له في تسميته لا بالإضافة ولا بغيرها بخلاف الرب[1].

واسم الله الأعظم هو (الله) كما اختار ذلك الطحاوي، وابن القيم، وغيرهما، وذكر فخرالدين الرازي حجج من ذهب إلىٰ هذا، وستأتي إن شاء الله تعالىٰ، فاحتواء هذه

---

(١) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ١١٦/٥.

الآية (آية الكرسي) علىٰ اسمه الأعظم، يعطيها كذلك فضيلة عظيمة، تسمو بها عَلَىٰ غيرها من الآيات، ومن فضائل اسمه الأعظم، أنه إذا دُعِيَ به أجاب سبحانه كما ورد في الحديث الشريف.

فوائد من الحديث الشريف:

١ ـ في الحديث دلالة علىٰ أن لله تعالىٰ اسماً أعظم إذا دُعي به أجاب، وأنكر بعض العلماء ذلك كأبي الحسن الأشعري ـ رحمه الله ـ وغيره بحجة أنه لا يجوز تفضيل بعض الأسماء علىٰ بعض لأنه يؤذن باعتقاد المفضول عن الأفضل والحديث حجة عليهم.

٢ ـ وفي الحديث مشروعية التوسل إلىٰ الله تعالىٰ بأسمائه الحسنىٰ.

٣ ـ وفيه مشروعية القَسَمِ لتأكيد ما يقال للسامع.

٤ ـ وفيه الحث علىٰ الدعاء، والترغيب فيه.

الفصل الثاني

يحتوي هذا الفصل على الآتي:

أ ـ شرح آية الكرسي.

ب ـ بيان ما فيها من فوائد.

فصل
في تفسير آية الكرسي
وما حوت من فوائد

مقدمة:

أمرنا الله تبارك وتعالىٰ أن نتدبر كتابه،قال تعالىٰ:

﴿كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الألباب. . .﴾[1].

وتدبر آيات الذكر الحكيم له آثار عظيمة علىٰ القلوب، حيث يصلحها، ويزيدها إيماناً، وتقوىٰ، وبصلاح القلوب تستقيم الجوارح.

وقال تعالىٰ:

﴿أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا

---

(١) [ص: ٢٩].

فيه اختلافاً كثيراً﴾[1].

قال ابن كثير رحمه الله:

يقول تعالىٰ آمراً عباده بتدبر القرآن، وناهياً لهم عن الإعراض عنه، وعن تفهم معانيه المحكمة وألفاظه البليغة، ومخبراً لهم أنه لا اختلاف فيه ولا اضطراب، ولا تضادّ ولا تعارض، لأنه تنزيل من حكيم حميد، فهو حق من حق، ولهذا قال تعالىٰ:

﴿أفلا يتدبرون القرآن﴾.

ثم قال:

﴿ولو كان من عند غير الله﴾.

أي: لو كان مفتعلاً مختلقاً ـ كما يقوله من يقوله من جهلة المشركين والمنافقين في بواطنهم:

﴿لوجدوا فيه اختلافاً﴾.

أي: اضطراباً وتضاداً كثيراً. أي: وهذا سالم من الاختلاف، فهو من عند الله. كما قال تعالىٰ مخبراً عن الراسخين في العلم حيث قالوا:

﴿آمنا به كل من عند ربنا﴾.

---

(١) [النساء: ٨٢].

أي أنَّ محكمه ومتشابهه حق، فلهذا ردوا المتشابه إلىٰ المحكم،فاهتدوا، والذين في قلوبهم زيغ ردّوا المحكم إلىٰ المتشابه فغوُواء ولهذا مدح تعالىٰ الراسخين، وذم الزائغين[1].

وقال تعالىٰ:

﴿أفلا يتدبرون القرآن أم علىٰ قلوب أقفالها﴾[2].

فهذه الآيات الكريمات، تحث المسلم علىٰ فهم كتاب الله تعالىٰ، وتدبره، فعلىٰ المسلم أن يبذل ما في وسعه في فهم كتاب ربه تعالىٰ، وإذا بدر منه تساهل في فهم آيات القرآن، فلا ينبغي له، أن يتساهل في فهم أعظم سورة وهي فاتحة الكتاب، ولا في فهم سورة الإخلاص التي تعدل ثلث القرآن، ولا في فهم أعظم آية في كتاب الله، التي حوت علىٰ أصول وقواعد العقيدة،وهذا أقل قدر ينبغي للمسلم أن يعلمه ويفقهه. وإليك بيان ما تيسر في شرح آية الكرسي،نسأل الله الإعانة علىٰ فهمها وتدبرها والانتفاع بما فيها.

---

(١) ابن كثير ٢/ ٣٢٠.

(٢) [محمد: ٢٤].

الشرح:

قال العلامة ابن كثير ـ رحمه الله ـ: وهذه الآية مشتملة علىٰ عشر جمل مستقلة. لذلك سيكون شرحها ـ إن شاء الله ـ على ضوء تقسيم ابن كثير رحمه الله.

١ ـ الجملة الأولىٰ قوله:

﴿الله لا إله إلا هو﴾.

قال ابن جرير: معناه: النهي عن أن يُعبد شيء غير الله الحي القيوم[1].

وتضمنت هذه الجملة علىٰ الآتي:

اسم الله الأعظم:

والله عَلَمٌ خاص بالذات العلية، أي بالله تبارك وتعالىٰ، لا يطلق علىٰ غيره لا في جاهلية، ولا في إسلام، فالله هو رب السموات والأرض رب العالمين.

قوله تبارك وتعالىٰ: ﴿الله﴾ وهذا هو اسم الله الأعظم الذي إذا دُعِيَ به أجاب كما مر في الحديث السابق

(١) ٥ / ٣٨٦

(الخامس).

ذكر الرازي في كتابه «شرح أسماء الله الحسنىٰ» أدلة من قال إن اسم الله الأعظم (الله) فقال رحمه الله:

١ ـ إن هذا الاسم ما أطلق علىٰ غير الله تعالىٰ، فإن العرب كانوا يسمون الأوثان آلهة إلا هذا الاسم فإنهم ما كانوا يطلقونه علىٰ غير الله سبحانه وتعالىٰ، والدليل عليه قوله تعالىٰ:

﴿ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله﴾[1].

وقال تعالىٰ:

﴿هل تعلم له سَمِيًّا﴾[2].

معناه هل تعلم مَنْ اسمه الله سوى الله، ولما كان هذا الاسم في الاختصاص بالله تعالىٰ علىٰ هذا الوجه، وجب أن يكون أشرف أسماء الله سبحانه وتعالىٰ.

٢ ـ إن هذا الاسم هو الأصل في أسماء الله سبحانه وتعالىٰ

---

(١) [لقمان: ٢٥].

(٢) [مريم: ٦٥].

وسائر الأسماء مضافة إليه. قال تعالىٰ:

﴿ولله الأسماء الحسنىٰ فادعوه بها﴾[1].

فأضاف سائر الأسماء إليه، ولا محالة أن الموصوف أشرف من الصفة، ولأنه يقال: الرحمن الرحيم الملك القدوس كلها من أسماء الله تعالىٰ، ولا يقال الله اسم الرحمن الرحيم فدل هذا علىٰ أن الاسم هو الأصل.

فإن قيل لفظ الله قد جعل نعتاً في قوله تعالىٰ في أول سورة إبراهيم:

﴿إلىٰ صراط العزيز الحميد، الله الذي له ما في السمٰوات وما في الأرض﴾.

قلنا: قرأ نافع وابن عامر بالرفع علىٰ الاستئناف وخبره فيما بعده والباقون بالجر عطفاً علىٰ قوله العزيز الحميد، وقال أبو عمرو: والخفض علىٰ التقديم والتأخير تقديره: صراط الله العزيز الحميد.

٣ ـ قوله تعالىٰ:

﴿قل ادعو الله أو ادعو الرحمن﴾[2].

---

(١) [الأعراف: ١٨٠].

(٢) [الإسراء: ١١٠].

خص هذين الاسمين بالذكر، وذلك يدل على أنهما أشرف من غيرهما، ثم إن اسم الله أشرف من اسم الرحمن.

وأما أولاً: فلأنه يقال قدمه في الذكر.

وأما ثانياً: فلأن اسم الرحمن يدل على كمال الرحمة ولا يدل على كمال القهر والغلبة والعظمة والقدس والعزة، وأما اسم الله فإنه يدل على كل ذلك، فثبت أن اسم «الله» تعالى أشرف.

٤ ـ هذا الاسم له خاصية غير حاصلة في سائر الأسماء، وهي أن سائر الأسماء والصفات المعرفة بـ (ال) إذا دخل عليه النداء أسقط عنه الألف واللام، ولهذا لا يجوز أن يقال: يا الرحمن يا رحيم، بل يقال: يا رحمن يا رحيم، أما هذا الاسم فإنه يحتمل هذا المعنى، فيصح أن يقال: يا الله، وذلك أن الألف واللام في هذا الاسم صارا كالجزء الذاتي فلا جرم لا يسقطان حالة النداء، وفيه إشارة لطيفة، وذلك لأن الألف واللام للتعريف فعدم سقوطهما عن هذا الاسم يدل على أن هذه المعرفة لا تزول أبداً البتة. ا. هـ. باختصار.[1]

---

(١) شرح الأسماء الحسنى ٩١ ـ ٩٦ ـ نقلاً عن النهج الأسمى.

كما ذكر ابن القيم ـ رحمه الله ـ كلاماً لطيفاً في بيان ما دل عليه اسم الله الأعظم قال رحمه الله:

«بعد أن بيّن لوازم أسماء الله الحسنىٰ»: فاسم «الله» دالٌ علىٰ جميع الأسماء الحسنىٰ والصفات العليا بالدلالات الثلاث، فإنه دالٌ على إلٰهيته المتضمنة لثبوت صفات الإلٰهية مع نفي أضدادها عنه.

وصفات الإلٰهية: هي صفات الكمال المنزهة عن التشبيه والمثال وعن العيوب والنقائص،ولهذا يضيف الله تعالىٰ سائر الأسماء الحسنىٰ إلىٰ هذا الاسم العظيم كقوله تعالىٰ: ﴿ولله الأسماء الحسنىٰ﴾ ويقال،«الرحمن والرحيم والقدوس والسلام والعزيز والحكيم» من أسماء الله ولا يقال: «الله» من أسماء «الرحمن» ولا من أسماء «العزيز» ونحو ذلك.

«فعلم أن اسمه «الله» مستلزم لجميع معاني الأسماء الحسنىٰ دالٌ عليها بالإجمال، والأسماء الحسنىٰ تفصيل وتبيين لصفات الإلٰهية التي اشتق منها اسم «الله»،واسم «الله» دالٌ علىٰ كونه مألوهاً معبوداً، تألهه الخلائق محبة وتعظيماً وخضوعاً وفزعاً إليه في الحوائج والنوائب، وذلك

مستلزم لكمال ربوبيته ورحمته، المتضمن لكمال الملك والحمد، وإلهيته وربوبيته ورحمانيته وملكه مستلزم لجميع صفات كماله إذ يستحيل ثبوت ذلك لمن ليس بحي ولا سميع ولا بصير ولا قادر ولا متكلم ولا فعال لما يريد ولا حكيم في أفعاله.

وصفات الجلال والجمال أخص باسم «الله». وصفات الفعل والقدرة، والتفرد بالضر والنفع، والعطاء والمنع، ونفوذ المشيئة وكمال القوة وتدبير أمر الخليقة: أخص باسم «الرب».

وصفات الإحسان، والجود، والبر، والحنان، والمنة، والرأفة، واللطف أخص باسم «الرحمن» وكرر إيذاناً بثبوت الوصف، وحصول أثره، وتعلقه بمتعلقاته»[1].

وقال العلامة محمد خليل هراس ـ رحمه الله ـ في شرحه للعقيدة الواسطية في بيان معنىٰ اسم الجلالة «الله» كلاماً جيداً قال:

واسم الجلالة؛ قيل: إنه اسم جامدٌ غير مشتقٍّ؛ لأن

(١) مدارج السالكين / ٤٠.

الاشتقاق يستلزم مادة يُشْتَقُّ منها، واسمه تعالىٰ قديم، والقديم لا مادَّة له، فهو كسائر الأعلام المَحْضَة، التي لا تتضمَّن صفاتٍ تقوم بمسمياتها.

والصحيح أنه مشتقٌّ.

واختُلِفَ في مبدأ اشتقاقه، فقيل: من أَلَهَ أُلوهَةً وإلاهَةً وأُلوهِيةً؛ بمعنىٰ: عبدَ عِبادةً.

وقيل: من أَلِهَ - بكسر اللام - يأْلَهُ - بفتحها - أَلَهاً؛ إذا تحيَّر.

والصحيح الأوَّل، فهو إلـهٌ؛ بمعنىٰ مأْلوهٍ؛ أي: معبودٌ. ولهذا قال ابن عباس رضي الله عنهما:

«الله ذو الإلهيةِ والعُبوديةِ علىٰ خلقه أجمعين»[1].

وعلىٰ القول بالاشتقاق يكون وصفاً في الأصل، ولكن غَلَبَتْ عليه العَلَميَّة، فتجري عليه بقيةُ الأسماء أخباراً وأوصافاً؛ يقال: الله رحمنٌ رحيمٌ سميعٌ عليمٌ؛ كما يقال: الله الرَّحمن الرَّحيم... إلخ[2].

---

(١) ضعف هذا الأثر أحمد شاكر رحمه الله.

(٢) شرح العقيدة الواسطية ٤٦ - ٤٧.

ب) معنى (إله):

قال ابن القيم: (الإله) هو الذي تألهه القلوب محبة وإجلالاً، وإنابة، وإكراماً، وتعظيماً، وذلاً، وخضوعاً، وخوفاً، ورجاءً، وتوكلاً[1].

وقال ابن رجب: (الإله) هو الذي يُطاع فلا يُعْصَىٰ، هيبة له وإجلالاً، محبة وخوفاً ورجاءً، وتوكلاً عليه، وسؤالاً منه ودعاءً له، ولا يصلح هذا كله إلا لله عز وجل، فمن أشرك مخلوقاً في شيء من هذه الأمور، التي هي من خصائص الإلٰهية، كان ذلك قَدْحاً في إخلاصه في قوله (لا إلٰه إلا الله)، وكان فيه من عبودية المخلوق بحسب ما فيه من ذلك[2].

وقال الزمخشري: الإلٰه من أسماء الأجناس، كالرجل والفرس، يقع علىٰ كل معبود بحق، أو باطل، ثم غلب علىٰ المعبود بحق[3].

---

(١) ٣٦ فتح المجيد.

(٢) المصدر السابق.

(٣) المرجع السابق.

قال العلامة الراغب الأصفهاني: وإلهٌ حقه ألا يجمع، إذ لا معبود سواه، لكن العرب لاعتقادهم أن ههنا معبودات جمعوه، فقالوا: آلهة.

قال تعالىٰ:

﴿أم لهم آلهةٌ تمنعهم من دوننا﴾[1].

---

(١) [الأنبياء: ٤٣].

إعراب هذه الجملة (الله لا إله إلا هو):

اللهُ: لفظ الجلالة مبتدأ مرفوع بالضمة الظاهرة علىٰ آخره.

لا: نافية للجنس، وهي حرف مبني علىٰ السكون لا محل له من الإعراب تعمل عمل (إنَّ) وفق شروط.

إلَهَ: اسمها منصوب، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة علىٰ آخره.

وخبر (لا) النافية للجنس محذوف تقديره (حقٌّ)، وهو مرفوع، وعلامة رفعه الضمة علىٰ آخره.

إلا: حرف استثناء مبني علىٰ السكون لا محل له من الإعراب.

هو: بدل من (حق) مبني علىٰ الفتح في محل رفع.

والجملة الإسمية من (لا) النافية للجنس واسمها وخبرها في محل رفع خبر المبتدأ وهو لفظ الجلالة (اللّهُ).

فائدة:

(لا) في قوله تعالىٰ: (الله لا إله إلا هو) هي النافية

للجنس، وهي التي يقصد بها النص على أن الخبر منفي عن جميع أفراد الجنس، فإذا قلت: لا بستان مثمر، فقد نفيت الإثمار عن جميع البساتين[1].

قال ابن العثيمين: وهذه الجملة العظيمة تدل على نفي الألوهية الحقة نفياً قاطعاً إلا المنسوبة لله تعالى وحده، فلا معبود بحق إلا الله، وذلك أن المعبودات التي يعبدها الثقلان كثيرة.

كما أن هذه الجملة العظيمة، اشتملت على الكفر بالطاغوت، والإيمان بالله تعالى، لأن نفي الإلهية عن غير الله في أولها (لا إله)، وهذا كفر بالطاغوت، وإثبات تَفَرُّد الله تعالى بالإلهية (إلا هو) هذا إيمان بالله تعالى.

ثانياً: الجملة الثانية: «الحيّ القيوم»

تضمنت هذه الجملة المباركة على الآتي:

أ ـ «الحيّ» من أسمائه الحسنى تبارك وتعالى، والكلام على هذا الاسم الجليل يكون كالآتي:

---

(١) كذا في النحو الواضح/ ١١٨.

مواضع ذكر اسمه (الحي) في الكتاب الكريم:

ورد (الحي) سبحانه وتعالىٰ في السور الآتية:

١ ـ في سورة البقرة الآية / ٢٥٥، قال تعالىٰ:

﴿الله لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم﴾.

٢ ـ في سورة آل عمران الآية / ١ ـ ٢، قال تعالىٰ:

﴿ألم * الله لا إله إلا هو الحي القيوم﴾.

٣ ـ في سورة طه الآية / ١١١، قال تعالىٰ:

﴿وعنت الوجوه للحي القيوم وقد خاب من حمل ظلماً﴾.

٤ ـ وفي سورة الفرقان الآية / ٥٨، قال تعالىٰ:

﴿وتوكل علىٰ الحي الذي لا يموت وسبح بحمده وكفىٰ به بذنوب عباده خبيراً﴾.

٥ ـ في سورة غافر الآية / ٦٥، قال تعالىٰ:

﴿هو الحيُّ لا إله إلا هو فادْعوه مخلصين له الدين﴾.

هذه خمسة مواضع في كتاب الله تبارك وتعالىٰ ذكر فيها اسمه الحي.

معنى اسمه (الحي) عند سلف الأمة:

الحي في اللغة نقيض الميت، وحَيِيَ حياةً، وحَيَّ يَحْيا، ويَحَيُّ فهو حيٌّ، وللجميع حَيُّوا[1].

والحي من أسمائه الحسنىٰ جل جلاله، وقد يطلق علىٰ غيره كما قال تعالىٰ:

﴿وتخرج الحيَّ من الميت وتخرج الميت من الحي...﴾[2].

قال الشيخ ابن العثيمين: ولكن ليس الحي كالحي، ولا يلزم من الاشتراك في الاسم التماثل في المسمىٰ. أ.هـ[3].

ومعنىٰ «الحي» كما يعتقد السلف ـ رضي الله عنهم جميعاً ـ أي ذو الحياة الكاملة، والحياة من الصفات الذاتية، التي لم يزل، ولا يزال متصفاً بها سبحانه، ولا

---

(١) لسان العرب ١٤/٢١١.

(٢) [آل عمران: ٢٧].

(٣) في شرحه للعقيدة الواسطية.

تنفك عن ذاته الكريمة، بل هي لازمة لها أزلاً وأبداً، ولا تتعلق بمشيئته، وقدرته.

و(ال) في اسمه (الحي) تفيد الاستغراق، فحياته كاملة من حيث الوجود، والكمال، والتنزه عن النقائص، فلا يعتريها الموت، أو الفناء، أو النعاس ولم تُسْبَقْ بعدم، أو غيرها من النقائص، التي تعتري حياة المخلوقين، قال تعالىٰ:

﴿وتوكل علىٰ الحي الذي لا يموت﴾[1].

وقال تعالىٰ:

﴿كل من عليها فانٍ ويبقىٰ وجه ربك...﴾[2].

وقال تعالىٰ:

﴿...كل شيء هالك إلا وجهه...﴾[3].

قال العلامة محمد خليل هراس:

وكمال حياته يستلزم ثبوت جميع صفات الكمال الذاتية

---

(١) [الفرقان: ٥٨].

(٢) [الرحمن: ٢٦ - ٢٧].

(٣) [القصص: ٨٨].

له، من العزة والقدرة، والعلم، والحكمة، والسمع، والبصر، والإرادة والمشيئة وغيرها، إذ لا يتخلف شيء منها إلا لنقص في الحياة، فالكمال في الحياة يتبعه الكمال في سائر الصفات اللازمة للحي. أ.هـ[1].

وقال ابن جرير في تفسيره بعد أن ذكر أقوالاً: ومعنىٰ ذلك عندي: أنه وصف نفسه بالحياة الدائمة التي لا فناء لها ولا انقطاع فاختار-رحمه الله-منهج السلف في إثبات الاسم،وما تضمنه من صفة الحياة[2].

---

(١) شرح العقيدة الواسطية ٨٤ ـ ٨٥].

(٢) جامع البيان ٣/١٠٩.

معنى اسمه (الحي) عند المُعَطِّلَةِ[1].

قال ابن جرير رحمه الله: وقد اختلف أهل البحث[2] في تأويل ذلك فقال بعضهم: إنما سمىٰ الله نفسه «حياً» لصرفه الأمور مصارفها، وتقديره الأشياء مقاديرها، فهو حي بالتدبير لا بحياة. أ.هـ.

---

(١) التعطيل مأخوذ من العَطَل، الذي هو الترك والخلود والفراغ، قال تعالىٰ: ﴿وبئر مُعَطَلة﴾ [الحج: ٤٥]. أي أهملها أصحابها ولم يردوها معنىٰ تركوها.

والمراد به عند أهل العقيدة نفي صفات الله تعالىٰ، وإنكار قيامها بذاته سبحانه وتعالىٰ وهو ضربان:

١ ـ كلي: كما فعل الجهمية حيث نفوا صفات الله وأسمائه سبحانه وكما فعل المعتزلة حيث نفوا صفات الله تعالىٰ وأثبتوا أسماءه.

٢ ـ وجزئي: كما فعل الأشاعرة حيث أثبتوا بعض الصفات ونفوا الباقي والتعطيل يطلق علىٰ من عطل الصفات وأنكرها، أو أولها بتأويلات غير صحيحة.

(٢) أهل النظر من المتكلمين.

وهذا مذهب الجهمية[1] الذين نفوا صفات الله تعالىٰ، وفسروا الصفة بلازمها الذي هو التقدير، والتدبير، وهذا ابتداع في دين الله تعالىٰ.

وقال ابن جرير كذلك: وقال آخرون: بل ذلك اسم من الأسماء تَسَمَّىٰ به فقلناه تسليماً لأمره. أ.هـ.

وهذا القول غير صواب كذلك لأنه قول الـمُفَوِّضَةِ وهم الذين يثبتون الصفات، ويفوضون علم معانيها إلىٰ الله تعالىٰ، وهذا مخالف لمنهج السلف، فالسلف يثبتون الصفات، ومعانيها، ثم يفوضون كُنْهَ الصفات، وكيفياتها إلىٰ الله تعالىٰ، سئل إمام دار الهجرة مالك ـ رحمه الله ـ عن كيفية استواء الله علىٰ عرشه فقال: الاستواء معلوم، والكيف مجهول»[2].

---

(١) الجهمية: من الفرق الضالة، انتشرت في أواخر الدولة الأموية، سميت بذلك نسبة إلىٰ الجهم بن صفوان الترمذي، نفوا أسماء الله وصفاته، كما هم من غلاة الجبرية والمرجئة.

(٢) البيهقي في «الأسماء والصفات»، واللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة».

فالسلف لم يكونوا يفوضون في علم المعنىٰ، ولا كانوا يقرؤون كلاماً لا يفهمون معناه بل كانوا يفهمون معاني النصوص من الكتاب والسنة، ويثبتونها لله تعالىٰ.

فعلىٰ المسلم أن يحذر من اعتقاد هذه الفرق، التي ابتعدت عن هدي سلف أمة الإسلام رضوان الله عليهم.

ب ـ (القيوم) من أسمائه الحسنىٰ، والكلام حوله كالآتي:

مواضع ذكر اسمه «القيوم» في كتاب الله تعالى:

ورد «القيوم» في السور الآتية:

١ ـ في سورة البقرة الآية / ٢٥٥، قال تعالىٰ:

﴿الله لا إله إلا هو الحيُّ القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم﴾.

٢ ـ في سورة آل عمران الآية / ٢، قال تعالىٰ:

﴿الله لا إله إلا هو الحي القيوم﴾.

٣ ـ في سورة طه الآية / ١١١، قال تعالىٰ:

﴿وعنت الوجوه للحي القيوم وقد خاب من حمل ظلماً﴾.

هذه ثلاثة مواضع من كتاب الله تعالىٰ ذكر فيها هذا الاسم الجليل.

معنى اسمه القيوم:

١ ـ في اللغة: القيام نقيض الجلوس، ومن معانيه العزم قال تعالىٰ:

﴿وأنه لما قام عبدالله يدعوه﴾[1].

بمعنىٰ: لما عزم، وقال تعالىٰ:

﴿إذ قاموا فقالوا ربنا رب السموات والأرض﴾[2].

بمعنىٰ كذلك: عزموا فقالوا، ومن معانيه المحافظة والإصلاح قال تعالىٰ:

﴿الرجال قوامون علىٰ النساء﴾[3].

فالرجل قيّم علىٰ المرأة، وهو رئيسها وكبيرها، والحاكم عليها ومؤدبها إذا اعوجت. وقوله: «ما دمت عليه قائماً» بمعنىٰ: ملازماً محافظاً.

ومن معانيه كذلك الوقوف والثبات، يقال للماشي: قف لي، أي: تحبَّس مكانك حتىٰ آتيك، وصفه التوقف في الأمر، وهو الوقوف عنده من غير مجاوزة له، وقام عندهم الحق، أي: ثبت.

والقَيُّومُ والقَيَّامُ والمُدَبِّرُ واحد، والقيُّوم من الفعل

---

(١) [الجن: ١٩].

(٢) [الكهف: ١٤].

(٣) [النساء: ٣٤].

الفَيْعُول، والقيّام الفَيْعال. وهي من أبنية المبالغة، ومعناها القيام بأمور الخلق وتدبير العالم في جميع أحواله[1].

وقال الزَّجَّاجُ: القيوم: هو فَيْعُول من قامَ يقوم، الذي بمعنىٰ: دام لا القيام المعروف، وقال تعالىٰ ذكره:

﴿ومنهم من إن تأمنه بدينار لا يؤده إليك إلا ما دمت عليه قائماً﴾[2].

أي: دائماً، والله أعلم القيوم هو الدائم[3]...

---

(١) من لسان العرب بتصرف وزيادة.

(٢) [آل عمران: ٧٥].

(٣) تفسير الأسماء (٥٦) نقلاً من النهج الأسمىٰ.

٢ ـ معنى اسمه (القيوم) عند السلف:

قال العلامة ابن القيم في النونية:

هذا ومن أوصافِهِ القيومُ
والقيومُ في أوصافِهِ أمْرانِ
إحداهما القيومُ قامَ بنفْسِهِ
والكونُ قامَ به هما الأمرانِ
فالأولُ استغناؤُه عن غيره
والفقْر من كلٍّ إليه الثاني
والوصف بالقيوم ذو شانٍ
عظيم هكذا موصوفه أيضاً عظيم الشَّان
والحي يتلوه فأوصافُ الكمالِ
هما لأفقِ سمائِها قُطْبان
فالحيُّ والقيومُ لن تتخلفَ
الأَوْصافُ أصلاً عنهما ببيانِ

فمعنىٰ القيوم كما بين ابن القيم في نونيته:

أ ـ القائم بنفسه كما قال تعالىٰ:

﴿والله غني حميد﴾[1].

فالله سبحانه غني عن خلقه، لا يحتاج إلىٰ شيء فهو يُطْعِمُ ولا يُطْعَم ولا يحتاج إلىٰ معين ولا نصير ولا وزير ولا مُشير.

قال العلامة هراس: القيوم: ومعناه الذي قام بنفسه، واستغنىٰ عن جميع خلقه غنىً مطلقاً لا تشوبه شائبة أصلاً، لأنه غنىً ذاتيٌّ[2]...

ب ـ المقيم لغيره، فبه سبحانه وتعالىٰ قامت الموجودات كلها، فهي فقيرة إليه فقراً ذاتياً، بحيث لا تستغني عنه لحظة، فهو الذي ابتدأ إيجادها علىٰ هذا النحو من الإحكام والإتقان، وهو الذي يدبر أمورها، ويمدها بكل ما تحتاج إليه في بقائها، وفي بلوغ الكمال الذي قدره لها[3].

وهذا ما ذهب إليه كبار المفسرين:

قال القرطبي: (القيوم) من قام، أي القائم بتدبير ما

---

(١) [التغابن: ٦].

(٢) شرح العقيدة الواسطية / ٨٥.

(٣) العقيدة الواسطية / ٨٥ شرح هراس.

خلق[1].

وهذا الذي رجحه ابن جرير في تفسيره.

وقال تعالىٰ:

﴿أفمن هو قائمٌ علىٰ كل نفس بما كسبت﴾[2].

قال ابن كثير: حفيظ عليم رقيب علىٰ كل نفس منفوسة.

وهذا قول مجاهد وقتادة. وقوله:

﴿ومن آياته أن تقوم السماء والأرض بأمره﴾.

وهذا الاسم الجليل متضمن لجميع صفات الكمال الفعلية، والصفات الفعلية: هي التي تتعلق بمشيئته سبحانه وتعالىٰ، إن شاء فعلها، وإن شاء لم يفعلها، كنزوله إلىٰ سماء الدنيا، وغيرها من الصفات الفعلية.

قال الشيخ ابن العثيمين: هذان الاسمان فيهما الكمال الذاتي والكمال السلطاني الذاتي في قوله «الحي» والسلطاني في قوله «القيوم» لأنه يقوم علىٰ كل شيء، ويقوم به كل

---

(١) ٣/ ٢٧١ القرطبي.

(٢) [الرعد: ٣٣].

شيء. أ. هـ[1].

كما اقترن اسمه «القيوم» باسمه (الحي) في ثلاثة مواضع من الذكر الحكيم ولهذا الاسم ـ كما لغيره ـ آثار عظيمة في نفوس الموحدين لأنه من عرف أن هذه صفة ربه عز وجل توكل عليه، وانقطع قلبه عن سواه.

ومن هديه عليه الصلاة والسلام أنه كان يتوسل إلىٰ الله تعالىٰ بهذين الإسمين عن أنس أنه قال: كان رسول الله ﷺ يدعو: «يا حيُّ يا قيوم»[2] كما ثبتت نصوص أخرىٰ تدل علىٰ ذلك[3].

---

(١) شرح العقيدة الواسطية لابن العثيمين ١٠٤.

(٢) حديث حسن أخرجه النسائي.

(٣) انظر النهج الأسمىٰ لمحمد الحمود ٥٠٩ ـ ٥٠٠.

٣ ـ إثبات الصفات الثبوتية:

تضمنت هذه الآية بعض الصفات الثبوتية (المثبتة) وهي كل ما أثبت الله تعالىٰ لنفسه سواء كانت معنوية، أو خبرية، أو فعلية، وصفاته سبحانه توقيفية، بمعنىٰ لا يجوز أن نثبت له صفة لم ترد في كتابه، أو علىٰ لسان رسوله عليه الصلاة والسلام، وهذه الصفات الثبوتية صفة كمال علىٰ الإطلاق نحو المتكلم، والفعال لما يريد وهكذا.

ومنها صفات كمال بقيد لا علىٰ الإطلاق، نحو المكر، والخداع، والاستهزاء فيجب أن نقول عند إطلاقها: الله ماكر بالمنافقين، وخادع المخادعين، ومستهزىء بالكافرين، ونحو ذلك، وصفات الله الثبوتية المأخوذة من الأسماء هي صفات كمال بكل حال، نحو السميع دل علىٰ السمع، والسمع صفة كمال علىٰ سبيل الإطلاق،وطريق إثبات الصفات هو:

١ ـ النص عليها في الكتاب أو السنة كما قال تعالىٰ: ﴿والله عزيز ذو انتقام﴾[1].

---

(١) [آل عمران: ٤].

٢ ـ من الأسماء فكل اسم متضمن لصفة نحو السميع متضمن لصفة السمع،والبصير متضمن لصفة البصر.

٣ ـ من الأفعال نحو (المتكلم) تؤخذ من قوله:

﴿وكلم الله موسىٰ تكليماً﴾[١].

والأوصاف أعم من الأسماء، لأن كل اسم متضمن لصفة كما سبق، وليس كل صفة متضمنة لاسم، فلا يجوز أن نقول أن الله (ماكر) اشتقاقاً من الصفة المذكورة بقوله:

﴿والله خير الماكرين. . .﴾.

والصفات الثبوتية تأتي علىٰ وجهين:

١ ـ الإجمال في الإثبات، نحو إثبات الكمال المطلق، والحمد المطلق،والمجد المطلق،وهكذا مثل قوله سبحانه:

﴿الحمد لله رب العالمين﴾[٢].

ونحو قوله سبحانه:

﴿ولله المثلُ الأعلىٰ﴾[٣].

---

(١) [النساء: ١٦٤].

(٢) [الفاتحة: ٢].

(٣) [النحل: ٦٠].

٢ ـ التفصيل في الإثبات، وهذا باب واسع، لا يمكن لأحد أن يحصيه فيدخل فيه كل اسم، أو صفة له، وردت في الكتاب الكريم، أو السنة المطهرة.

قال ﷺ: «**اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك، وبمعافاتك من عقوبتك، وأعوذ بك منك لا أحصي ثناءً عليك أنت كما أثنيت علىٰ نفسك**»[1].

وقال كذلك عليه الصلاة والسلام: «**أسألك بكل اسم هو لك: سميت به نفسك، أو أنزلته في كتابك، أو علمته أحداً من خلقك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك**»[2].

---

(١) رواه مسلم في الصلاة عن عائشة مرفوعاً.

(٢) رواه أحمد والحاكم وصححه أحمد شاكر في المسند ٥/٢٦٦، والألباني في السلسلة ١٩٨ والجامع الصحيح (٢٣٠٠).

ثالثاً: الجملة الثالثة: ﴿ لا تأخذه سنة ولا نوم ﴾

تضمنت هذه الجملة علىٰ الآتي:

١ ـ كمال حياة الله تعالى وقيوميته:

قال ابن كثير[1] ـ رحمه الله ـ في قوله تعالىٰ:

﴿لا تأخذه سنة ولا نوم﴾

أي: لا يعتريه نقص ولا غفلة ولا ذهول عن خلقه، بل هو قائم علىٰ كل نفس بما كسبت، شهيد علىٰ كل شيء، لا يغيب عنه شيء، ولا تخفىٰ عليه خافية، ومن تمام القيومية أنه لا يعتريه سِنَةٌ ولا نوم، فقوله: ﴿لا تأخذه﴾ أي لا تغلبه سنة[2]، وهي الوسن والنعاس، ولهذا

---

(١) تفسير ابن كثير ١ / ٤٥٥.

(٢) السِّنَةَ والوَسْنَةَ: شدة النوم، أو أوله، أو النعاس، ووسن كذلك بمعنىٰ استيقظ فهو من الأضداد.

والوَسَن والسِّنَة: الغفلة والغفوة، وقيل: وَسِنَ واسِن: إذا غشي عليه من ريح البئر.

قال القرطبي: السِّنَةُ: النعاس في قول الجميع. والنعاس ما كان من العين، فإذا صار في القلب صار نوماً وهو فتور يعتري =

قال: ولا نوم، لأنه أقوىٰ من السِّنَةِ. وفي الصحيح.

عن أبي موسىٰ، قال: قام فينا رسول الله ﷺ بخمس كلمات فقال: «**إن الله لا ينامُ، ولا ينبغي له أن ينام، يخفضُ القسط ويرفعه، يُرفع إليه عملُ الليل قبل عمل النهار، وعمل النهار قبل عمل الليل، حجابُه النور، لو كشفه لأحرقت سُبُحات وجهه ما انتهىٰ إليه بصره من خلقه**»[1].

فالنوم صفة نقص، والإنسان يحتاج إليه لنقصه، لأنه لو لم ينم يتعب، ولا يستطيع أن يقوم بأموره، لذلك جعل الله النوم قاطعاً للمشقة والتعب، قال عز وجل:

﴿**وجعلنا نومكم سُباتاً**﴾.

والنوم صفة نقص كذلك، لأن الإنسان أثناء نومه تفوته كثير من الأمور والمصالح، ويستحيل أن يوصف الله تعالىٰ

= الإنسان ولا يفقد معه عقله، والنوم: هو المستثقل الذي يزول معه الذهن في حق البشر. [انظر تفسير القرطبي ٣/٢٧٢ ـ ٢٧٣، القاموس المحيط، ومفردات ألفاظ القرآن/ ٨٧٢].

(١) رواه مسلم.

بذلك لأنه لو ينام لكان محتاجاً للراحة، ولضاع أمر خلقه أثناء نومه سبحانه تعالىٰ.

٢ ـ نفي الصفات السلبية:

تضمنت هذه الجملة من قوله تعالىٰ:

﴿لا تأخذه سنة ولا نوم﴾.

نفي النعاس والنوم عن الله تعالىٰ، وهذه من الصفات السلبية (المنفية) وهي ما نفاه الله عز وجل عن ذاته الكريمة وهي متضمنة لثبوت كمال ضده، والصفات السلبية أقل من الثبوتية، والسبب لأن صفات الإثبات كلها صفات كمال، فكلما تعددت، وتنوعت ظهر من كمال الموصوف ما هو أكثر.

وصفات النفي قليلة، وتأتي عامة نحو قوله تعالىٰ:

﴿ليس كمثله شيء﴾[1].

وقوله سبحانه:

﴿هل تعلم له سمياً﴾[2].

---

(١) [الشورىٰ: ١١].

(٢) [مريم: ٦٥].

وقوله:

﴿سبحان الله عما يصفون﴾[1].

فهذه النصوص تضمنت النفي الإجمالي، وهو أن يُنْفىٰ عن الله سبحانه كل ما يضاد كماله من أنواع العيوب، والنقائص.

كما تأتي صفات النفي مفصلة، وهو أن ينزه الله نفسه عن واحد من هذه العيوب، والنقائص بخصوصه، فينزه نفسه عن الوالد، والولد، والشريك، والصاحبة والند، والجهل. . . . . إلخ.

والنفي المفصل يأتي علىٰ الوجوه الآتية:

١ ـ تكذيب المدعين لا تصاف الله بهذه الصفة كما قال تعالىٰ:

﴿ما اتخذ الله من ولد. .﴾[2].

٢ ـ دَفْعُ التوهم الذي قد يقع في نفوس البعض كما قال تعالىٰ:

---

(١) [المؤمنون: ٩١ والصافات: ١٥٩].

(٢) [المؤمنون: ٩١].

﴿ولقد خلقنا السمٰوات والأرض وما بينهما في ستة أيام وما مسنا من لغوب﴾[1].

واللُّغُوبُ: التعب والنَصَبُ كما تقول العرب أتانا ساغِباً لاغباً أي: جائعاً تعباً.

٣ ـ تهديد الذين يظنون بالله الظنون كما قال تعالىٰ:
﴿ولا تحسبن الله غافلاً عما يعمل الظالمون﴾[2].

فائدة: قال العلامة هراس: ولكن ليس في كتاب الله ولا في السنة نفي محض، فإن النفي الصرف لا مدح فيه، وإنما يراد بكل نفيٍ فيهما إثبات ما يضاده من الكمال، فنفي الشريك والند، لإثبات كمال عظمته وتفرده بصفات الكمال، ونفي العجز، لإثبات كمال قدرته، ونفي الجهل، لإثبات سعة علمه وإحاطته، ونفي الظلم، لإثبات كمال عدله، ونفي العبث، لإثبات كمال حكمته، ونفي السِّنَةِ والنوم،والموت، لإثبات كمال حياته وقيُّوميته... وهكذا.

---

(١) [ق: ٣٨].

(٢) [إبراهيم: ١٤].

ولهذا كان النفي في الكتاب والسُّنَّة إنما يأتي مجملاً في أكثر أحواله، بخلاف الإثبات، فإن التفصيل فيه أكثر من الإجمال، لأنه مقصود لذاته[1].

---

(١) شرح العقيدة الواسطية محمد خليل هراس/ ٧٨.

رابعاً: الجملة الرابعة قوله تعالى:

﴿له ما في السمٰوات وما في الأرض﴾.

تضمنت هذه الجملة الآتي:

عموم ملك الله تعالى وسعته:

قال ابن كثير في شرحها: إخبار بأن الجميع عبيده وفي ملكه، وتحت قهره وسلطانه، كقوله:

﴿إن كل من في السمٰوات والأرض إلا آتىٰ الرحمن عبداً. لقد أحصاهم وعدهم عدا. وكلهم آتيه يوم القيامة فرداً﴾[1] أ. هـ[2].

وقال الشيخ صالح بن العثيمين: قال تعالىٰ في الجملة الثالثة:

﴿له ما في السموات وما في الأرض﴾.

الجملة هنا خبرية تقدم فيها الخبر وهو قوله: ﴿له﴾ و﴿ما﴾ اسم موصول مبتدأ مؤخر واسم الموصول من صيغ

---

(١) [مريم: ٩٣ - ٩٥].

(٢) ابن كثير ١/٤٥٦.

العموم.

وعبر بـ ﴿ما﴾ ليشمل الأعيان والأحوال، ومعلوم أننا إذا نظرنا إلىٰ الأعيان والأحوال وجدنا أن تغليب ﴿ما﴾ علىٰ ﴿مَن﴾ أولىٰ لأن الأعيان والأحوال أكثر من الأعيان العاقلة فقط فالتغليب هنا لا من أجل أن غير العاقل في السموات أكثر من العاقل لأن هذا لا يمكن أن نجزم به فإن الملائكة قد ملأوا السموات، والسموات أكبر من الأرض بكثير جداً (ما من موضع أربع أصابع من السماء إلا وفيها ملك قائم لله أو راكع أو ساجد) والبيت المعمور يطوف به كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون إليه آخر ما عليهم، وقد كانت الدنيا من ملايين السنين، والمستقبل الله أعلم به، هؤلاء سبعون ألف ملك ولا يعودون إليه مقتضاه أن الملائكة عدد لا يحصيهم إلا الله عز وجل، فلا يمكننا أن نقول أن غير العاقل أكثر من العاقل، ولكننا نقول: غلبت ﴿ما﴾ علىٰ ﴿من﴾ لأن ﴿ما﴾ تشمل الأعيان والأحوال.

والمراد بالأحوال التصرف في هذه الكائنات، فالله له ما في السموات خلقاً وملكاً وتدبيراً ولهذا جاءت ﴿ما﴾.

وإذا قُصدت الأحوال جاء بـ ﴿ما﴾ حتىٰ في العاقل قال تعالىٰ:

﴿فانكحوا ما طاب لكم من النساء﴾.

ولم يقل: من طاب، لأن المرأة تنكح لحالها ووصفها لا لشخصها.

إذاً له ما في السموات خلقاً وملكاً وتدبيراً[1].

فائدة: الأصل في (ما): أنها وضعت لغير العاقل وقد تأتي للعاقل، والأصل في (مَنْ) أنها وضعت للعاقل، وقد تأتي لغير العاقل، ولهذا شواهد عديدة.

اختصاص الله تبارك وتعالى بالملك:

يستنبط ذلك من تقديم الخبر في قوله تعالىٰ:

﴿له ما في السمٰوات وما في الأرض﴾.

له: اللام حرف جر مبني علىٰ الفتح لا محل له من الإعراب و(الهاء) ضمير مبنى علىٰ الضم في محل خفض بـ (اللام)، وشبه الجملة من الجار والمجرور متعلق بمجذوف خبر مقدم وتقدير المحذوف (كائن).

---

(١) تفسير آية الكرسي ١١ - ١٢.

ما: اسم موصول بمعنىٰ الذي، مبتدأ مؤخر مبني علىٰ السكون في محل رفع.

والقاعدة البلاغية: (تقديم ما حقه التأخير) يفيد الحصر.

قال الشيخ صالح ابن العثيمين: وفي الآية حصر طريقة تقديم الخبر، فله وحده ما في السموات وما في الأرض، وإذا كان له ما في السموات خلقاً وملكاً وتدبيراً، فالواجب أن نخضع له لأننا عبيده والعبد يجب أن يخضع لمالكه وسيده سبحانه وتعالىٰ.

وكذلك يجب أن نصبر لقضائه لأننا مِلْكُهُ وما كان مِلْكاً لله عز وجل فله أن يتصرف فيه كما يشاء، سواء كان هذا القضاء مما يتعلق بشخص الإنسان أو بأهله أو بماله أو بأصحابه أو ببلده أو بسائر الناس المهم أنه ما دام الملك لله فله أن يفعل ما يشاء[1].

---

(١) تفسير آية الكرسي ١٢ - ١٣.

خامساً: الجملة الخامسة: قوله تعالى: ﴿ من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه ﴾

وهذا من عظمته وجلاله وكبريائه ـ عز وجل ـ أنه لا يتجاسر أحد على أن يشفع عنده إلا بإذن له في الشفاعة. قاله ابن كثير[1].

ولبيان هذه الجملة وإيضاحها أقول الآتي[2]:

تعريف الشفاعة لغة: الشَّفْع خلاف الوتر. وشفع الوتر من العدد شفعاً:

صيَّره زوجاً، والشَّفِيع من الأعداد: ما كان زوجاً، وشَفَع لي يَشْفَعُ شفاعةً.

وتَشَفَّعَ: طلب. والشَّفِيعُ: الشَّافِعُ، والجمع شُفَعاء، واسْتَشْفَعَ بفلان على فلان، وتَشَفَّعَ له إليه فَشَفَّعَه فيه. وقال الفارسي: استشفَعه طلب منه الشفاعة أي قال له

---

(١) تفسير ابن كثير ١/٤٥٦.

(٢) فيها إثبات الإذن وهو الأمر لقوله إلا بإذنه.

كن لي شافعاً.

والشفاعة: كلام الشَّفيعِ للملك في حاجة يسألها لغيره.

والشافع: الطالب لغيره يتشفعُ به إلىٰ المطلوب.

والمُشَفِّعُ: الذي يَقْبَلُ الشفاعة، والمُشَفَّعُ: الذي تُقْبَل شفاعَتُه[1].

قال هراس: قاصد الشفاعة من قولنا: شفع كذا بكذا إذا ضمه إليه، وسمي الشافع شافعاً لأنه يضم طلبه ورجاءه إلىٰ طلب المشفوع له[2].

والشفاعة تأتي بعدة معانٍ:

١ ـ الاقتران والملازمة نحو قدم الأحكام مشفوعة بالأدلة.

٢ ـ الزوجية.

٣ ـ الوساطة لإسقاط ذنب.

والمعاني الشرعية موافقة للمعاني اللغوية.

---

(١) لسان العرب ٨/١٨٣ ـ ١٨٤.

(٢) العقيدة الواسطية ٢١٥.

تعريف الشفاعة في الاصطلاح:

قال الشيخ صالح ابن العثيمين: هي التوسط للغير بجلب منفعة، أو دفع مضرة. فشفاعة النبي ﷺ في أهل الموقف بعدما يلحقهم من الهم والغم ما لا يطيقون لدفع مضرة، وشفاعته في أهل الجنة أن يدخلوا الجنة لجلب منفعة[1].

والشفاعة تنقسم إلى قسمين هي:

١ ـ الشفاعة الثابتة:

وردت الأدلة الآتية التي تثبت الشفاعة وفق شروط ستأتي إن شاء الله تعالىٰ.

١ ـ قال الله تعالىٰ:

﴿من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه﴾[2].

٢ ـ وقال تعالىٰ:

---

(١) تفسير آية الكرسي ١٣ ـ ١٤.

(٢) [البقرة: ٢٥٥].

﴿مـا من شفيع إلا من بعد إذنـه﴾[1].

٣ ـ وقال تعالىٰ:

﴿وقالوا اتخذ الرحمن ولداً، سبحانه بل عباد مكرمون. لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون. يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يشفعون إلا لمن ارتضىٰ، وهم من خشيته مشفقون﴾[2].

٤ ـ وقال الله تعالىٰ:

﴿ويسألونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفاً. فيذرها قاعاً صفصفاً لا ترىٰ فيها عوجاً ولا أمتا. يومئذ يتبعون الداعي لا عوج له وخشعت الأصوات للرحمٰن فلا تسمع إلا همساً يومئذ لا تنفع الشفاعة إلا من أذن له الرحمن ورضىٰ له قولاً﴾[3].

وقال تعالىٰ:

﴿ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة إلا من

---

(١) [يونس: ٣].

(٢) [الأنبياء: ٢٦ ـ ٢٨].

(٣) [طه: ١٠٥ ـ ١٠٩].

شهد بالحق وهم يعلمون﴾[1].

٥ ـ وقال تعالىٰ:

﴿وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيئاً إلا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضىٰ﴾[2].

فالشفاعة حق، وهي خالصة لأهل الإخلاص، وفق قيود، وهي من الأمور التي ثبتت في كتاب الله سبحانه، والسنة المطهرة وأحاديثها متواترة، ونفى الخوارج[3] والمعتزلة[4] الشفاعة لأن مذهبهم أن من استحق النار، لا

---

(١) [الزخرف: ٨٦].

(٢) [النجم: ٨٦].

(٣) الخوارج: ويسمون بالحرورية كذلك نسبة لبلدة حروراء، التي نزلوا فيها، وهي قرب الكوفة، خرجوا علىٰ عليٍّ رضي الله عنه حينما قبل التحكيم بينه وبين معاوية رضي الله عنه، ومن مذهبهم الباطل أنه لا يستحق اسم الإيمان إلا من صدق بقلبه، وأقر بلسانه، وقام بجميع الواجبات، واجتنب جميع الكبائر، فمرتكب الكبيرة عندهم ليس بمؤمن بل كافراً ويستحلون دمه وماله، ولهذا كفَّروا علياً ومعاوية رضي الله عنهما واستحلوا دماءهم.

(٤) المعتزلة: أتباع واصل بن عطاء، الذي اعتزل مجلس الحسن =

بد أن يدخلها، ومن دخلها فهو مخلد فيها لا يخرج منها لا بشفاعة ولا بغيرها وحجتهم قوله سبحانه:

﴿فما تنفعهم شفاعة الشافعين﴾[1].

وغيرها من النصوص التي لا حجة لهم فيها لأن الشفاعة المنفية فيها هي الشفاعة للمشركين،أو شفاعة آلهتهم الباطلة لهم،أو الشفاعة دون إذنه ورضاه سبحانه وتعالىٰ.

٢ ـ الشفاعة المنفية:

وردت نصوص في كتاب الله الكريم علىٰ نفيها أذكر منها:

قال الله تعالىٰ:

﴿واتقوا يوماً لا تجزىٰ نفس عن نفس شيئاً، ولا يقبل

= البصري، ينفون صفات الله تعالىٰ، ويقولون بالقدر أن أعمال العباد مخلوقة لهم، ولا يعتقدون برؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة، ويقدمون العقل علىٰ نصوص الكتاب والسنة، مرتكب الكبيرة عندهم بمنزلة بين المنزلتين،فليس بمؤمن ولا بكافر وهو مخلد في النار، ويوجبون علىٰ الله الثواب،والعقاب،والصلاح،والأصلح.

(١) [الشعراء: ١٠٠].

منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل ولا هم ينصرون﴾[1].

وقال تعالىٰ:

﴿يا أيها الذين آمنوا أنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة، والكافرون هم الظالمون﴾[2].

والخلة: الصداقة.

وقال سبحانه مخبراً عن بعض الصالحين:

﴿أأتخذ من دونه آلهة إن يُرِدْنِ الرحمن بضر لا تغنىٰ عني شفاعتهم شيئاً ولا ينقذون﴾[3].

ففي الآيات السابقة دليل علىٰ نفي الشفاعة المنفية.

وقال تعالىٰ:

﴿وأنذر به الذين يخافون أن يحشروا إلىٰ ربهم ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع لعلهم يتقون﴾[4].

---

(١) [البقرة: ٤٨].

(٢) [البقرة: ٢٥٤].

(٣) [يس: ٢٣].

(٤) [الأنعام: ٥١].

وقال تعالىٰ:

﴿وذر الذين اتخذوا دينهم لعباً ولهواً وغرتهم الحياة الدنيا، وذكِّر به أن تُبسل نفس بما كسبت ليس لها من دون الله ولىٌّ ولا شفيع، وإن تعدل كل عدل لا يؤخذ منها أولئك الذين أُبْسِلوا بما كسبوا لهم شراب من حميم وعذاب أليم بما كانوا يكفرون﴾[1].

تبسل: تسلم، وقيل تحبس، والمعنىٰ للهلكة.

وقال تعالىٰ:

﴿ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم، ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله، قل أتنبئون الله بما لا يعلم في السمٰوات ولا في الأرض، سبحانه وتعالىٰ عما يشركون﴾[2].

قال الإمام ابن جرير-رحمه الله-يقول أتخبرون الله بما لا يكون في السمٰوات ولا في الأرض، وذلك أن الآلهة لا تشفع لهم عند الله في السمٰوات ولا في الأرض، وكان

---

(١) [الأنعام: ٧٠].

(٢) [يونس: ١٨].

المشركون يزعمون أنها تشفع لهم عند الله، فقال الله لنبيه محمد ﷺ: قل لهم: أتخبرون الله أن ما لا يشفع في السلموات ولا في الأرض يشفع لكم فيهما، وذلك، باطل لا تعلم حقيقته وصحته بل يعلم الله أن ذلك خلاف ما يقولون، وأنها لا تشفع لأحد ولا تنفع ولا تضر، أ.هـ. المراد من كلامه[1].

قال سبحانه وتعالىٰ مخبراً عن أهل النار:

﴿فما لنا من شافعين ولا صديق حميم، فلو أن لنا كرة فنكون من المؤمنين﴾[2].

كرّة: أي رجوع إلىٰ دار الدنيا.

وقال تعالىٰ:

﴿الله الذي خلق السمٰوات والأرض وما بينهما في ستة أيام، ثم استوىٰ علىٰ العرش، ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع أفلا تتذكرون﴾[3].

---

(١) تفسير الطبري ١١/٩٨.

(٢) [الشعراء: ١٠٠ - ١٠٢].

(٣) [السجدة: ٤].

وقال تعالىٰ:

﴿أم اتخذوا من دون الله شفعاء، قل أولو كانوا لا يملكون شيئاً ولا يعقلون، قل لله الشفاعة جميعاً له ملك السمٰوات والأرض ثم إليه ترجعون﴾[1].

وقال تعالىٰ:

﴿وأنذرهم يوم الآزفة إذ القلوب لدىٰ الحناجر كاظمين ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع﴾[2].

الآزفة: من أسماء يوم القيامة،وسميت بذلك لاقترابها.

فهذه الآيات السابقة دلت علىٰ نفي الشفيع كذلك.

فالشفاعة التي تطلب من غير الله باطلة.

---

(١) [الزمر: ٤٣ - ٤٤].

(٢) [غافر: ١٨].

شروط الشفاعة الثابتة:

الشفاعة الثابتة لها شروط علىٰ المكلف أن يعرفها وهي كالآتي:

١ ـ قدرة الشافع علىٰ الشفاعة، فطلبها من الأموات غير مشروع لأنهم لا يقدرون عليها كما قال تعالىٰ:

﴿والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير، وإن تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم، ويوم القيامة يكفرون بشرككم ولا يُنَبِّئُك مثلُ خبيرٍ﴾[1].

إلىٰ غيرها من النصوص التي تشهد علىٰ ذلك.

٢ ـ أن يكون المشفوع له من المسلمين قال الله:

﴿ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع﴾[2].

قال الحافظ ابن كثير ـ رحمه الله تعالىٰ ـ في تفسيرها: أي ليس للذين ظلموا أنفسهم بالشرك بالله من قريب منهم ينفعهم، ولا شفيع يشفع فيهم، بل قد تقطعت بهم

---

(١) [فاطر: ١٣].

(٢) [غافر: ١٨].

الأسباب من كل خير. أ. هـ[1].

ويُسْتَثْنىٰ من الكافرين أبو طالب فإن الله قبل شفاعة النبي ﷺ فيه.

عن العباس بن عبدالمطلب أنه قال: يا رسول الله، هل نفعتَ أبا طالب بشيء، فإنه كان يحوطك،ويغضب لك؟ قال: «**نعم، هو في ضحضاح من نار، ولولا أنا (أي شفاعته) لكان في الدرك الأسفل من النار**»[2].

قال المحدث الألباني: فهذا الحديث نص في أن السبب في التخفيف إنما هو النبي عليه السلام، أي شفاعته ـ كما في الحديث قبله ـ وليس هو عمل أبي طالب، فلا تعارض حينئذ بين الحديث وبين القاعدة السابقة، ويعود أمر الحديث أخيراً إلىٰ أنه خصوصية للرسول ﷺ، وكرامة أكرمه الله تبارك وتعالىٰ بها، حيث قبل شفاعته في عمه وقد مات علىٰ الشرك، مع أن القاعدة في المشركين أنهم كما قال عز وجل:

﴿**فما تنفعهم شفاعة الشافعين**﴾.

---

(١) تفسير ابن كثير ١٢٦/٧.

(٢) رواه مسلم وغيره انظر السلسلة الصحيحة للألباني ٥٥.

ولكن الله تبارك وتعالىٰ يخص بتفضله من شاء، ومن أحق بذلك من رسول الله ﷺ سيد الأنبياء عليهم جميعاً صلوات الله؟

والجواب الثاني: أننا لو سلمنا جدلاً أن سبب تخفيف العذاب عن أبي طالب هو انتصاره للنبي ﷺ مع كفره به، فذلك مستثنىٰ من القاعدة،ولا يجوز ضربها بهذا الحديث كما هو مقرر في علم أصول الفقه، ولكن الذي نعتمد في الجواب إنما هو الأول لوضوحه. والله أعلم[1].

٣ ـ إذْنُ الله تعالىٰ للشافع حتىٰ يشفع كما قال:

﴿من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه﴾.

٤ ـ رضا الله تعالىٰ عن المشفوع له،قال الله عز وجل:

﴿وكم من ملك في السمٰوات لا تغني شفاعتهم شيئاً إلا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضىٰ﴾[2].

وقال سبحانه:

﴿ولا يشفعون إلا لمن ارتضىٰ﴾[3].

---

(١) سلسلة الأحاديث الصحيحة ٨٣ ـ ٨٤.

(٢) [النجم: ٢٦].

(٣) [الأنبياء: ٢٨].

أنواع الشفاعة:

ذكر ابن أبي العز الحنفي في شرحه للعقيدة الطحاوية أن أنواع الشفاعة ثمانية هي كالآتي:-

١ - الشفاعة الأولىٰ، وهي العُظمىٰ، الخاصة بنبينا ﷺ من بين سائر إخوانه من الأنبياء والمرسلين، صلوات الله عليهم أجمعين.

٢ - شفاعته ﷺ في أقوام قد تساوت حسناتهم وسيئاتهم، فيشفع فيهم ليدخلوا الجنة.

٣ - شفاعته ﷺ في أقوام آخرين قد أمر بهم إلىٰ النار، أن لا يدخلوها.

٤ - شفاعته ﷺ في رفع درجات من يدخل الجنة فيها فوق ما كان يقتضيه ثواب أعمالهم.

وافقت المعتزلةُ أهل السُّنَّةِ في هذه الشفاعات التي ذكرت، وخالفوهم فيما عداها.

٥ - شفاعته في أقوام أن يدخلوا الجنة بغير حساب كما ورد

ذلك في حديث عكاشة بن محصن وهو مخرج في الصحيحين.

٦ ـ شفاعته ﷺ في تخفيف العذاب عمن يستحقه، كشفاعته في عمه أبي طالب أن يخفف عنه عذابه.

٧ ـ شفاعته ﷺ أن يؤذن لجميع المؤمنين في دخول الجنة.

٨ ـ شفاعته ﷺ في أهل الكبائر من أمته ممن دخل النار، فيخرجون منها. ويشاركه في هذه الشفاعة الملائكة،والنبيون، والمؤمنون.

أنكر الخوارج والمعتزلة هذه الشفاعة رغم تواتر النصوص عليها[1].

الشفاعة التي اختص بها نبينا ﷺ:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: وله ﷺ في القيامة ثلاث شفاعات:

أما الشفاعة الأولىٰ؛ فيشفعُ في أهل الموقف حتىٰ

---

(١) ما ذكرته في أنواع الشفاعة من العقيدة الطحاوية باختصار مع تصرف.

يقضىٰ بينهم بعد أن يتراجع الأنبياء: آدمُ، ونوحٌ، وإبراهيم، وموسىٰ، وعيسىٰ بن مريم عن الشفاعة حتىٰ تنتهي إليه.

وأما الشفاعة الثانية؛ فيشْفَعُ في أهلِ الجنَّة أنْ يدخُلوا الجَنَّة.

وهاتان الشَّفاعتانِ خاصَّتان له.

وأما الشفاعة الثالثة؛ فيشفع فيمن استحقَّ النار، وهذه الشفاعة له ولسائر النَّبيِّين والصِّدِّيقين وغيرهم، فيشفَعُ فيمن استحقَّ النار أن لا يدْخُلها، ويشفع فيمن دخلها أن يخرج منها[1].

يضاف للشفاعتين السابقتين الخاصتين به عليه الصلاة والسلام، شفاعته في تخفيف العذاب عن بعض المشركين، كما شفع لعمه أبي طالب في تخفيف العذاب عنه كما سبق.

---

(١) العقيدة الواسطية ٢١٥.

سادساً: الجملة السادسة: قوله تعالى: ﴿ يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ﴾

في الآية: دليل علىٰ إحاطة علمه بجميع الكائنات: ماضيها، وحاضرها، ومستقبلها. أ. هـ [1].

ولإيضاح هذه الجملة المباركة من الذكر الحكيم أبين الآتي:

١ ـ من أسمائه الحسنىٰ سبحانه (العليم ـ العالم ـ العَلَّام):

الأدلة علىٰ هذه الأسماء:

(العليم) و(ذُكِرَ هذا الاسم في كتاب الله في مائة وسبعة وخمسين موضعاً أذكر منها قوله سبحانه:

﴿قال ربي يعلم القول في السماء والأرض وهو السميع العليم﴾ [2].

(العالم) ورد ذكر هذا الاسم الجليل في كتابه الكريم

---

(١) ابن كثير ١/٤٥٧.

(٢) [الأنبياء: ٤].

ثلاث عشرة مرة أذكر منها قوله سبحانه:

﴿عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال﴾[1].

(العَلَّام) ورد ذكر هذا الاسم الجليل في القرآن العظيم في أربعة مواضع أذكر منها قوله سبحانه:

﴿قل إن ربي يقذف بالحق علَّامُ الغيوب﴾[2].

معنى هذه الأسماء الكريمة:

١ ـ في اللغة: العلم نقيض الجهل، وعلمت الشيء: عرفته وخبرته، وعَلِمَ بالشيء: شعر به. والعليم علىٰ وزن فعيل من أبنية المبالغة، وكذلك علَّام إذا بالغت في وصفه بالعلم، أي عالم جداً[3].

٢ ـ وعند الأصوليين: إدراك الشيء إدراكاً جازماً مطابقاً.

فعدم الإدراك جهل، والإدراك علىٰ وجه لا جزم فيه شك، والإدراك علىٰ وجه جازم غير مطابق جهل مركب.

---

(١) [الرعد: ٩].

(٢) [سبأ: ٤٨].

(٣) لسان العرب بتصرف.

فلو سُئِلتَ: متىٰ كانت غزوة بدر؟ فقلتَ: لا أدري فهذا جهل.

ولو سئلت: متىٰ كانت غزوة بدر؟ فقلت: إما في السنة الثانية من الهجرة أو في الثالثة فهذا شك.

ولو سئلت: متىٰ كانت غزوة بدر؟ فقلت: في السنة الخامسة من الهجرة، فهذا جهل مركب[1].

٣ ـ معنىٰ هذه الأسماء عند السلف:

قال ابن جرير: إنك أنت يا ربنا العليم من غير تعليم بجميع ما قد كان وما هو كائن، والعالم للغيوب دون جميع خلقك.

وقال: إن الله ذو علم بكل ما أخفته صدور خلقه من إيمان وكفر، وحق وباطل، وخير وشر، وما تستجنه مما لم تجنه بعد[2].

وقال الخطابي: هو العالم بالسَّرائر والخفيات التي لا

---

(١) قاله ابن العثيمين تفسير آية الكرسي ١٥.

(٢) الطبري ١/١٧٥، ١١/١٢٧.

يُدركها علم الخَلْق ، كقوله تعالىٰ :

﴿إن الله عليم بذات الصدور﴾[1].

وجاء علىٰ بناء فعيل للمبالغة في وصفه بكمال العلم ولذلك قال سبحانه :

﴿وفوق كل ذي علم عليم﴾[2].

قال ابن منظور رحمه الله : فهو الله العالم بما كان وما يكون قبل كونه ، وبما يكونُ ولَمَّا يكن بعدُ قبلَ أن يكون ، لم يزل عالماً،ولا يزال عالماً بما كان وما يكون،ولا يخفىٰ عليه خافية في الأرض ولا في السماء ، أحاط علمه بجميع الأشياء باطنها وظاهرها ، دقيقها وجليلها ، علىٰ أتمِّ الإمكان[3].

وقال السعدي : وهو الذي أحاطَ علمه بالظواهر، والبواطن،والإسرار،والإعلان ، وبالواجبات،والمستحيلات والممكنات ، وبالعالم العلوي،والسفلي ، وبالماضي،والحاضر

---

(١) [لقمان : ٢٣].

(٢) [يوسف : ٧٦].

(٣) اللسان ٤/٣٠٨٢ والنهاية ٣/٢٩٢.

والمستقبل، فلا يخفىٰ عليه شيء من الأشياء[1].

وهو ما نظمه ابن القيم رحمه الله في «النونية»:

وهـو الـعـليـم أحـاطَ علماً بالـذي
في الـكـون من سرٍّ ومـن إعـلان
وبـكـلِّ شيءٍ علمـه سبـحـانـه
فهـو المـحـيطُ ولـيس ذا نِسـيـان
وكـذاكَ يعـلمُ ما يكـون غداً ومـا
قد كان والمـوجـود في ذا الآن
وكـذاك أمـرٌ لم يكـن لو كان كي
ف يكـونُ ذاك الأمـرُ ذا إمـكـان[2]

خلاصة الإيمان بصفة العلم لله تعالى:

١ ـ يجب إثبات صفة العلم التام الكامل الشامل لله تبارك، وتعالىٰ، كما قال سبحانه:

﴿إنما إلٰهكم الله الذي لا إله إلا هو وسع كل شيء

---

(١) تيسير الكريم ٥/٢٩٩.

(٢) النونية ٢/٢١٥. [ما ذكر نقلاً من النهج الإسمي ١/٢٠٢].

علماً﴾[1].

والاعتقاد بأن لا أحد يشبهه بهذه الصفة علىٰ وجهها الشامل الكامل التام.

ولقد زلت أقدام الفلاسفة، ومن سار علىٰ طريقهم كابن سينا في إثبات هذه الصفة علىٰ وجهها التام الشامل الكامل لله عز وجل، فقد أنكروا علمه سبحانه بالجزئيات فقالوا: إنه يعلم الأشياء علىٰ وجه كلي لا جزئي،تعالىٰ الله عما يصفون،ولقد رد عليهم شيخ الإسلام-رحمه الله-في كتابه (درء تعارض العقل والنقل) كما رد عليهم ابن القيم - رحمه الله - في كتابه مدارج السالكين.

٢ - ومن كمال علمه سبحانه أَنَّهُ يعلم ما مضىٰ ويعلم المستقبل الذي لم يقع بعد، ويعلم المستقبل الذي لن يقع لو فرض وقوعه كيف يقع، وذلك لكمال علمه بالغيب وعواقب الأمور.

قال سبحانه:

﴿ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا

---

(١) [طه: ٩٨].

في كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير﴾[1].

وقال ﷺ: «كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة قال: وكان عرشه على الماء»[2].

وهذا معتقد السلف، وخالف في ذلك القدرية، فقالوا إن الله لا يعلم الأمر قبل وقوعه وإنما يعلمه بعد وقوعه.

﴿كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذباً﴾.

والقدرية: هم أتباع معبد الجهني، القائلون: إن علم الله بما كان وبما سيكون لم يسبق تكوينها، وإنما يعلم بالأمور عند وجودها، وأنه ما قدرها في الأزل قبل وجودها، وقالوا: إن علم الله مستأنف، ليس بقديم، وإن العباد هم الموجدون لأعمالهم[3].

وظهرت هذه البدعة المضلة في أواخر عصر أصحاب

---

(١) [الحديد: ٢٢].

(٢) رواه مسلم عن عبدالله بن عمرو بن العاص.

(٣) العقيدة الواسطية تحقيق علوي السقاف ٩٤.

رسول الله ﷺ.

عن يحيىٰ بن يعمر قال: كان أول من قال في القدر معبد الجهني، فانطلقت أنا وحميد بن عبدالرحمن حاجين أو معتمرين،فقلنا: لو لقينا أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ فسألناه عما يقول هؤلاء في القَدَرِ، فوُفِّق لنا عبدالله بن عمر بن الخطاب داخلاً المسجد، فاكتنفته أنا وصاحبي، أحدنا عن يمينه والآخر عن شماله، فظننت أن صاحبي سَيَكِلُ الكلام إليَّ فقلت: أبا عبدالرحمن! إنه قد ظهر قِبَلَنا ناسٌ يقرءون القرآن،ويتقفَّرون العلم،وذكر من شأنهم وأنهم يزعمون أن لا قَدَرَ، وأن الأمر أُنُفٌ. قال: فإذا لقيتَ أولئك فأخبرهم أني بريءٌ منهم،وأنهم براءٌ مني، والذي يحلف به عبدالله بن عمر! لو أن لأحدهم مثلَ أحد ذهباً فأنفقه ما قَبِلَ الله منه حتىٰ يؤمِن بالقَدَرِ[1]...

ومعنىٰ يتقفرون العلم: أي يطلبونه ويجمعونه.

٣ ـ يجب التفريق بين علم الله، وعلم عباده سبحانه.

---

(١) رواه مسلم.

فَعِلْمُ الله جل جلالـه، لا يعـتريه ما يعـتري علم المخلوقين من نسيان ولذلك نزه نفسه سبحانه عنه قال تعالىٰ:

﴿وما كان ربك نسياً﴾[1].

كما لا يعتري علم الله الجهل فالعباد يسبق علمهم الجهل كما قال سبحانه:

﴿والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئاً﴾[2].

٤ ـ الذي يعلم الغيب هو الله وحده سبحانه وتعالىٰ:

﴿قل لا يعلم من في السمٰوات والأرض الغيب إلا الله وما يشعرون﴾[3].

كما أن الأنبياء لا يعلمون الغيب قال تعالىٰ:

﴿قل لا أملك لنفسي نفعاً ولا ضراً إلا ما شاء الله ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسنيَ السوء

---

(١) [مريم: ٦٤].

(٢) [النحل: ٧٨].

(٣) [النمل: ٦٥].

إن أنا إلا نذير وبشير لقوم يؤمنون﴾[1].

ومن ادَّعىٰ أن أحداً يعلم الغيب غير الله سبحانه فقد كَذَّبَ صريح القرآن الكريم.

---

(١) [الأعراف: ١٨٨].

سابعاً: الجملة السابعة: قوله تعالى: ﴿ ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء ﴾

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله: أي: لا يطلع أحد من علم الله علىٰ شيء إلا بما أعلمه الله-عز وجل-وأطلعه عليه. ويحتمل أن يكون المراد: لا يطلعون علىٰ شيء من علم ذاته وصفاته إلا بما أطلعهم الله عليه، كقوله:

﴿ولا يحيطون به علماً﴾[1].

فوائد جليلة من هذه الجملة:

* الطريق المستقيم لمعرفة الله بأسمائه وصفاته سبحانه وتعالىٰ اتباع ما ورد من الكتاب والسنة.

* كل علم عرفه العباد منشؤه وأصله من العليم الخبير سبحانه وتعالىٰ، سواء كان علماً دنيوياً أو شرعياً.

* قال جل وعلا حاكياً عن قول الملائكة:

﴿سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم

---

(١) ابن كثير ١/٤٥٧.

الحكيم﴾[1].

* ما عند العباد من علم بالنسبة لعلم الله تبارك وتعالىٰ قليل جداً قال جل وعلا:

﴿وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً﴾[2].

وفي قصة الخضر مع نبي الله موسىٰ عليه الصلاة والسلام التي يرويها البخاري ومسلم من حديث أُبَيِّ بن كعب: «فلما ركبا في السفينة جاء عصفور فوقع علىٰ طرف السفينة، فنقر في البحر نقرة أو نقرتين. قال له الخضر: يا موسىٰ، ما نقص علمي وعلمك من علم الله إلا مثل ما نقص هذا العصفور بمنقاره من البحر...».

* ذكر الشيخ صالح ابن العثيمين فائدة عظيمة:

الرد علىٰ المعطلة لقوله:

﴿ولا يحيطون بشيء من علمه﴾.

لأنهم يقولون: مثلاً: إن الله ليس له يد حقيقية فمقتضىٰ ذلك أنهم أحاطوا بنفي شيء من صفاته، ولكنهم

---

(١) [البقرة: ٣٢].

(٢) [الإسراء: ٨٥].

كذبوا في ذلك، لأن الله أثبت هذا لنفسه، فادعاؤهم أن اليد الحقيقية لا تليق بالله،أو الوجه الحقيقي،أو العين،أو ما أشبه ذلك هذه دعوىٰ باطلة لأننا نقول:

إن العلم نوعان: علم إثبات ونفي، فلا يمكن أن تنفي شيئاً عن شيء إلا بعلم،كما لا يمكن أن تثبت شيئاً لشيء إلا بعلم،فأنتم إذا نفيتم حقائق هذه الصفات فهاتوا برهانكم إن كنتم صادقين، فمثلاً لم ينف الله عن نفسه اليد ولا في آية من القرآن، ولم ينفه رسوله ﷺ في حديث من الأحاديث، ولم ينفها السلف الصالح، وهم يقولون: ننفيها.

الرد علىٰ المُمَثِّلَةِ، لأنه ما دام في الآية رد علىٰ المُكَيِّفَةِ ففيها رد علىٰ الممثلة من باب أولىٰ[1].

إثبات صفة المشيئة لله تعالى:

قوله تعالىٰ:

﴿إلا بما شاء﴾.

---

(١) تفسير آية الكرسي ٣٣ - ٣٤.

دلت هذه الآية علىٰ صفة المشيئة لله تعالىٰ، والنصوص في هذا كثيرة مستفيضة.

والسلف ـ رضي الله عنهم ـ يثبتون هذه الصفة لله علىٰ طريقتهم المعروفة.

أما المُعَطِّلَة فهم مخالفون في ذلك.

قال الشيخ هراس: الأشاعرة يثبتون إرادة واحدة قديمة تعلقت في الأزل بكل المرادات، فيلزمهم تخلف المراد عن الإرادة.

وأما المعتزلة، فعلىٰ مذهبهم في نفي الصفات لا يثبتون صفة الإرادة، ويقولون: إنه يريد بإرادة حادثة لا في محل، فيلزمهم قيام الصفة بنفسها، وهذا من أبطل الباطل[1].

هل الإرادة والمشيئة والمحبة شيء واحد؟

هذه الأمور الثلاثة:

١ ـ المشيئة.

٢ ـ الإرادة.

---

(١) هراس العقيدة الواسطية ٩٩.

٣ ـ المحبة.

بينها خلاف:

١ ـ المشيئة: تتعلق بالأمور الكونية سواء كانت محبوبة لله تعالىٰ، أو مكروهة، فقد يشاء الله تعالىٰ الشيء وهو لا يحبه، فالمعاصي كائنة بمشيئة الله،ولكن لا يحبها، وقد يشاء الله سبحانه الشيء وهو يحبه.

٢ ـ المحبة: تكون في الأمور الشرعية مثل الطاعات، فلا تكون المحبة إلا فيما يحبه الله جل وعلا.

٣ ـ الإرادة: وهي قسمان:

١) الإرادة تكون بمعنىٰ المشيئة، وهي الإرادة الكونية، ويلزم فيها وقوع المراد، وتكون فيما يحبه سبحانه،وفيما لا يحب، نحو قوله عز وجل:

﴿ولكن الله يفعل ما يريد﴾[1].

وقوله سبحانه:

﴿ويفعل الله ما يشاء﴾[2].

---

(١) [البقرة: ٢٥٣].

(٢) [إبراهيم: ٢٧].

وقوله سبحانه:

﴿إن كان الله يريد أن يغويكم﴾[1].

٢) الإرادة الشرعية: وتكون بمعنىٰ المحبة، ولا يلزم منها وقوع المراد نحو قوله تعالىٰ:

﴿والله يريد أن يتوب عليكم﴾[2].

فالإرادة في هذه الآية الكريمة إرادة شرعية، بمعنىٰ المحبة لأنها لو كانت إرادة كونية لوقعت التوبة لجميع الناس، والواقع بخلاف ذلك، فنحن نرىٰ بعض الناس لا يتوب.

الفرق بين الإرادة الكونية والشرعية:

- الإرادة الكونية قد يرضاها، ويحبها الله سبحانه،وقد لا يرضاها،ولا يحبها.
- الإرادة الشرعية يحبها ويرضاها سبحانه وتعالىٰ.
- الإرادة الكونية مقصودة لغيرها كخلق سائر الشرور لتحصل بسبب ذلك مجاهدة النفس نحو الفضائل التي

---

(١) [هود: ٣٤].

(٢) [النساء: ٢٧].

يحبها الله من توبة وغيرها.

- الإرادة الكونية لا بد من وقوعها.

- الإرادة الشرعية قد تقع وقد لا تقع.

تنبيهات:

تجتمع الإرادتان في حق المخلص المطيع لله عز وجل نحو إيمان أبي بكر الصديق رضي الله عنه فهو مراد شرعاً وكوناً.

وتنفرد الإرادة الكونية في حق العاصي نحو كفر أبي جهل،وأبي لهب،فهو مُرَادٌ كوناً،وغير مراد شرعاً.

من لم يثبت الإرادة الشرعية والكونية ويفرق بينهما كما هو هدي السلف ضل عن سواء السبيل،فالجبرية أثبتوا الإرادة الكونية فقط،ونفوا الأخرىٰ،والقدرية أثبتوا الإرادة الشرعية فقط،وبهذا انحرفوا عن الحق،ونسبوا إلىٰ ربهم النقائص سبحانه وتعالىٰ عما يصفون.

ثامناً: الجملة الثامنة: قوله تعالى: ﴿ وسع كرسيه السمٰوات والأرض ﴾

قال الشيخ ابن العثيمين: وسع: بمعنىٰ شمل وأحاط كما يقول القائل: وسعني المكان أي شملني وأحاط بي، فوسع بمعنىٰ شمل،وهو محيط بالسمٰوات والأرض وأكبر منها لأنه لولا أنه أكبر ما وسعها. [تفسير آية الكرسي].

ذكر ابن كثير في تفسيره عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله:

﴿وسع كرسيه﴾.

قال: علمه.

وهذا لا يصح عن ابن عباس.

قال أحمد شاكر: «إسناده جيد، ولكنه شاذٌّ بمرة، مخالفٌ للثابت الصحيح عن ابن عباس».

ثم علَّق علىٰ رواية ابن عباس في تفسيره بأنه موضع القدمين، وقال:

«وهذا هو الصحيح الثابت عن ابن عباس، وأما الرواية السابقة عنه بتأويل الكرسي بالعلم؛ فهي رواية

شاذَّة، لا يقوم عليها دليلٌ من كلام العرب، ولذلك رجَّح أبو منصور الأزهريُّ الرواية الصحيحة عن ابن عباس، وقال: (وهذه رواية اتَّفق أهل العلم علىٰ صحتها، ومن روىٰ عنه في الكرسي أنه العلم؛ فقد أبطل)». أ. هـ[1].

وقال الألباني: والحديث[2] خرج مخرج التفسير لقوله تعالىٰ:

﴿وسع كرسيه السماوات والأرض﴾.

وهو صريح في كون الكرسي أعظم المخلوقات بعد العرش، وأنه جرم قائم بنفسه وليس شيئاً معنوياً. ففيه رد علىٰ من يتأوله بمعنىٰ الملك وسعة السلطان، كما جاء في بعض التفاسير. وما روي عن ابن عباس أنه العلم، فلا يصح إسناده إليه لأنه من رواية جعفر بن أبي المغيرة

---

(١) عمدة التفسير ١٦٢/٢١١.

(٢) يقصد حديث: «ما السموات السبع في الكرسي إلا كحلقة ملقاة بأرض فلاة، وفضل العرش علىٰ الكرسي كفضل تلك الفلاة علىٰ تلك الحلقة». والألباني صحح هذا الحديث ويرىٰ بعض الأفاضل ممن لهم اختصاص في هذا الفن أن هذا الحديث لا يصح كما ذكر بعضهم رجوع الألباني عن تصحيحه.

عن سعيد بن جبير عنه. رواه ابن جرير. قال ابن منده: ابن أبي المغيرة ليس بالقوي في ابن جبير.

واعلم أنه لا يصح في صفة الكرسي غير هذا الحديث ، كما في بعض الروايات أنه موضع القدمين، وأن له أطيطاً كأطيط الرحل الجديد، وأنه يحمله أربعة أملاك، لكل ملك أربعة وجوه، وأقدامهم في الصخرة التي تحت الأرض السابعة. . . إلخ فهذا كله لا يصح مرفوعاً عن النبي ﷺ وبعضه أشد ضعفاً من بعض، وقد خرجت بعضها فيما علقناه علىٰ كتاب «ما دل عليه القرآن مما يعضد الهيئة الجديدة القويمة البرهان» ملحقاً بآخره طبع المكتب الإسلامي[1].

وقال العلامة محمد خليل هراس: وأما ما أورده ابن كثير عن ابن عباس في تفسير الكرسي بالعلم فإنه لا يصح ويفضي إلىٰ التكرار في الآية[2].

قلت: كما أنه خروج عن ظاهر القرآن دون قرينة

---

(١) السلسلة الصحيحة للألباني ١/١٦ رقم حديث ١٠٩.

(٢) شرح العقيدة الواسطية ٨٦.

والأصل أن تُحْمَلَ النصوص علىٰ ظواهرها كما هو معروف.

قال العلامة محمد الصالح العثيمين: والكرسي: هو موضع قدمي الله عز وجل، وهو بين يدي العرش كالمقدمة له، وقد صح ذلك عن ابن عباس رضي الله عنهما موقوفاً، ولولا أن ابن عباس رضي الله عنهما ممن قيل عنه إنه يأخذ عن الإسرائيليات لقلنا أن له حكم الرفع لأن هذا من علم الغيب، وعلم الغيب لا مجال للإجتهاد فيه،أو فعل فعلاً لا مجال للإجتهاد فيه،فإن له حكم الرفع إلا أنه إذا كان من باب الأخبار فإن الصحابي إذا عُرِفَ بالأخذ عن بني إسرائيل فإنه لا يحكم له بالرفع لاحتمال أن يكون مما تلقاه عن بني إسرائيل، والعلماء يتحرون غاية التحري فيما ينسب إلىٰ النبي ﷺ، فلا يحكمون بالرفع إلا مع انتفاء جميع الاحتمالات التي يمكن أن تحول بينه وبين الحكم بالرفع.

علىٰ كُلٍّ فأهل السنة والجماعة عامتهم علىٰ أن الكرسي موضع قَدَمَيْ الله عز وجل، وبهذا جزم شيخ الإسلام ابن تيمية، وابن القيم وغيرهما من أهل العلم وأئمة

التحقيق[1].

قلت:

وخلاصة ما عليه جمهور السلف وأهل اللغة أن الكرسي هو موضع القدمين ولهم في ذلك آثار موقوفة صحيحة عن ابن عباس وأبي موسىٰ الأشعري علىٰ أن الكرسيَّ هو موضع القدمين، ولهذا قال ابن أبي العز الحنفي، كما في الطحاوية (٣١٣): «إنما هو (الكرسي) كما قال غير واحد من السلف بين يدي العرش كالمرقاة إليه» والله أعلم.

---

(١) تفسير آية الكرسي لابن العثيمين ١٩ - ٢٠.

تاسعاً: الجملة التاسعة: قوله تعالى: ﴿ ولا يؤوده حفظهما ﴾

قال ابن كثير: أي: لا يثقله ولا يكترثُهُ حفظ السمٰوات والأرض،ومن فيهما، ومن بينهما بل ذلك سهل عليه، يسير لديه، وهو القائم علىٰ كل نفس بما كسبت، الرقيب علىٰ جميع الأشياء فلا يعزب عنه شيء، ولا يغيب عنه شيء، والأشياء كلها حقيرة بين يديه، متواضعة ذليلة صغيرة بالنسبة إليه،محتاجة فقيرة، وهو الغني الحميد الفعال لما يريد، الذي لا يُسْأَلُ عما يفعل وهم يُسْأَلُون، وهو القاهر لكل شيء، الحسيب علىٰ كل شيء،الرقيب العلي العظيم لا إله غيره ولا رب سواه[1].

قال الشيخ ابن العثيمين: أي: حفظ السموات والأرض، وهذه الصفة صفة سلبية.

ما الذي يتطلبه الحفظ حتىٰ نعرف أن هذا النفي لكمال ذلك الشيء الذي يستلزمه الحفظ؟

---

(١) ١/٤٥٨ تفسير ابن كثير.

فالـواجب أنـه يتطلب الحياة، والعلم، والقدرة، والقوة، والرحمة، ويمكن صفات أخرىٰ.

فالمهم أن هذا النفي يتضمن كمال علم الله، وقدرته، وقوته، ورحمته، وما إلىٰ ذلك من الصفات التي يستلزمها حفظه سبحانه وتعالىٰ.

وذكر كذلك من فوائدها الآتي:

- إثبات قوة الله لقوله:

﴿ولا يؤوده حفظهما﴾.

- إنتفاء المشقة عنه عز وجل لقوله:

﴿ولا يؤوده﴾.

فهذه صفة سلبية فهي كقوله تعالىٰ:

﴿وما مسنا من لغوب﴾.

- إثبات ما تتضمنه هذه الجملة:

﴿ولا يؤوده حفظهما﴾.

وهي العلم والقدرة، والحياة، والرحمة، والحكمة، والقوة.

- أن السمٰوات والأرض تحتاج إلىٰ حافظ لقوله:

﴿ولا يؤوده حفظهما﴾.

فلولا حفظ الله لفسدتا:

﴿ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض﴾.

﴿ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيراً﴾.

وقوله:

﴿ويمسك السماء أن تقع علىٰ الأرض إلا بإذنه﴾.

وقوله:

﴿إن الله يمسك السماوات والأرض أن تزولا، ولئن زالتا إن أمسكهما من أحد من بعده﴾[1].

---

(١) تفسير آية الكرسي ٢٢، ٣٥.

عاشراً: الجملة العاشرة: قوله تعالى: ﴿ وهو العلي العظيم ﴾

تضمنت هذه الجملة المباركة اسمين كريمين لله تعالىٰ وهذا بيان لهما:

أولاً: العلي،وورد كذلك الأعلىٰ،والمتعال:

* مواضع ذكر هذه الأسماء في القرآن العظيم:

١ ـ في سورة البقرة / ٢٥٥ قال تعالىٰ:

﴿ولا يؤوده حفظهما وهو العلي العظيم﴾.

٢ ـ في سورة الحج / ٦٢ قال سبحانه:

﴿ذلك بأن الله هو الحق وأن ما يدعون من دونه هو الباطل وأن الله هو العلي الكبير﴾.

٣ ـ في سورة الشورىٰ / ٥١ قال عز وجل:

﴿سبح اسم ربك الأعلىٰ﴾.

٤ ـ في سورة الأعلىٰ قال جل وعلا:

﴿سبح اسم ربك الأعلىٰ﴾.

٥ ـ في سورة الليل قال تبارك وتعالىٰ:

﴿إلا ابتغاء وجه ربه الأعلىٰ﴾.

٦ ـ في سورة الرعد / ٩ قال تعالىٰ:

﴿عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال﴾.

* معنىٰ هذه الأسماء (العلي والأعلىٰ والمتعال):

في اللغة عُلْوُ كلِّ شيء: أرفعه، وعلا الرجل الجبل إذا رقيه يعلوه عُلُوًّا.

ـ علا فلان فلاناً أي قهره، علوت الرجل غلبته، وعلا في الأرض تكَبَّرَ.

ـ والعلي: الرفيع، وتعالىٰ: ترفَّع[1].

ـ وفلان من عِلية القوم أي: من أشرافهم.

هذا من حيث المعنىٰ في اللغة أما عن معنىٰ الاسم فقد قال العلامة خليل هراس:

فالعلي: هو الذي له العلو المطلق من جميع الوجوه:

علو الذات: وكونه فوق جميع المخلوقات مستوياً علىٰ عرشه.

وعلو القَدْرِ: إذا كان له كل صفة كمال، وله من تلك

---

(١) الصحاح ولسان العرب.

الصفة أعلاها وغايتها.

وعلو القهر: إذا كان هو القاهر فوق عباده وهو الحكيم الخبير[1].

وصدق ابن القيم حين قال:

هذا ومن توحيدهم إثبات أو
صاف الكمال لربِّنا الرحمنِ
كعلوِّهِ سبحانه فَوق السَّم
ـوات العُلىٰ بل فوقَ كلّ مكانِ
فهو العليُّ بذاته سبحانه
إذْ يستحيلُ خلاف ذَا ببيانِ
وهو الذي حقاً علىٰ العرش استوىٰ
قد قامَ بالتدبير للأكوانِ

وقال:

وهو العليُّ فكل أنواع العلـ
ـولة فثابتة له بلا نكرانِ[2]

---

(١) شرح العقيدة الواسطية ٨٧.

(٢) النونية ٢/٢١٣ - ٢١٤.

وقال السعدي ـ رحمه الله ـ «العلي الأعلىٰ»: وهو الذي له العلو المطلق من جميع الوجوه: علو الذات، وعلو القدر والصفات، وعلو القهر.

فهو الذي علىٰ العرش استوىٰ، وعلىٰ الملك احتوىٰ، وبجميع صفات العظمة والكبرياء والجلال وغاية الكمال اتصف وإليه فيها المنتهىٰ[1].

وإثبات صفة العلو بمعانيه السابقة هو مذهب سلفنا الصالح رحمة الله عليهم،قال الشيخ أبو نصر السجزي في كتاب (الإبانة) له: وأئمتنا كسفيان الثوري،ومالك بن أنس،وسفيان بن عيينة،وحماد بن زيد،وحماد بن سلمة، وعبدالله بن المبارك،وفضيل بن عياض،وأحمد بن حنبل، وإسحاق بن إبراهيم الحنظلي: متفقون علىٰ أن الله سبحانه بذاته فوق العرش، وأن علمه بكل مكان، وأنه يُرَىٰ يوم القيامة بالأبصار، وأنه يَنْزِلُ إلىٰ سماء الدنيا[2]...

---

(١) تيسير الكريم الرحمن ٥/٣٠٠.

(٢) نقض تأسيس الجهمية ٢/٣٨.

ثانياً: «العظيم» سبحانه وتعالىٰ:

* مواضع ذكر هذا الاسم الجليل في الكتاب الكريم:

١ ـ في سورة البقرة / ٢٥٥ قال سبحانه:

﴿ولا يؤوده حفظهما وهو العلي العظيم﴾.

٢ ـ في سورة التوبة / ١٢٩ قال تعالىٰ:

﴿عليه توكلت وهو رب العرش العظيم﴾.

٣ ـ في سورة النمل / ٢٦ قال جل وعلا:

﴿الله لا إله إلا هو رب العرش العظيم﴾.

٤ ـ في سورة الواقعة / ٩٦ قال سبحانه:

﴿فسبح باسم ربك العظيم﴾.

كما ورد في سورة المؤمنون الآية: ٨٦، وفي الشورىٰ الآية: ٤، وفي الحاقة في موضعين الآية: ٣٣، ٥٢، وفي الواقعة الآية: ٧٤.

هذه تسع مواضع مر فيها ذكر اسمه «العظيم».

* معنى اسمه «العظيم» تبارك وتعالى:

في اللغة العِظَمُ: خلاف الصِّغَر، عَظُمَ: كَبُرَ، وعَظَّمَ الأمر: كبَّرَهُ.

والتعظيم: التبجيل، والعَظَمَةُ: الكبرياء.

وأما معنىٰ هذا الاسم في حق الله تعالىٰ، قال العلامة محمد خليل هراس: وأما العظيم، فمعناه الموصوف بالعظمة، الذي لا شيء أعظم منه، ولا أجل، ولا أكبر، وله سبحانه التعظيم الكامل في قلوب أنبيائه، وملائكته، وأصفيائه[1].

فالله تبارك وتعالىٰ عظيم في ذاته، وأسمائه، وصفاته، فلا يحل قَصْرُ عَظمته في شيء دون شيء.

قال العلامة ابن القيم الجوزية ـ رحمه الله تعالىٰ ـ:

وهو العظيم بكل معنىٰ يوجب التعظيم لا يُحصيه من إنسان فالله عظيم في علمه، وقدرته، وأنه لا يعجزه شيء ولذلك قال:

(١) شرح العقيدة الواسطية ٨٨.

﴿ولا يؤوده حفظهما وهو العلي العظيم﴾.

فحفظ السموات والأرض لا يشق عليه جل جلاله.

تعظيم الله تعالى من الإيمان:

علىٰ المسلم أن يعظم ربه جل وعلا لأن هذا من مقتضىٰ الإيمان،ويكون تعظيم الله تعالىٰ بوصفه بصفات الكمال التي وصف بها نفسه، ووصفه، رسوله ﷺ بها علىٰ الوجه الذي يرضيه، وتنزيهه عن النقائص فمن شَبَّه الله سبحانه بخلقه، أو مَثَّلَ، أو عَطَّلَ، أو أَوَّلَ، فما أَعْظَمَ الملكَ العَلَّامَ.

ومن تعظيمه كثرة ذكره علىٰ كل حال، وتعظيم شعائر دينه من صلاة،وزكاة،وحج،وغيرها، وأن تجتنب محارمه ونواهيه، ومن تعظيمه كذلك طاعة رسوله ﷺ،وتوقيره وتعزيره وألا يُقَدَّمَ علىٰ كلامه كلام أحدٍ كائناً مَنْ كان.

خاتمة

تم شرح هذه الآية الكريمة، أسأل الله تعالىٰ أن ينفعني بها، والمسلمين جميعاً، فما أصبت فيها من خير فمن الله وحده، وما أخطأت به فمن نفسي، والشيطان، ورحم الله رجلاً بصرني بزلة وقعت فيها، والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام علىٰ إمام المرسلين.

تلفون/ فاكس: ٥٣٨٢٨٤١

المراجـع

١ تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي المباركفوري مطبعة المعرفة

٢ الحسنة والسيئة ابن تيمية دار الكتب العلمية - بيروت

٣ عون الباري صديق حسن خان المطبعة العربية الحديثة

٤ الإصابة ابن حجر العسقلاني القاهرة الناشر دار الرشيد

٥ مفـردات ألفـاظ القـرآن العـلامـة الـراغب الأصفهاني مكتبة الكليات الأزهرية

٦ مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح الملا علي القاري دار الفكر

٧ النهج الأسمىٰ في شرح أسماء الله الحسنىٰ محمد ابن حمد الحمود مكتبة الإمام الذهبي

٨ تفسير ابن كثير الحافظ ابن كثير دار الشعب - بمصر

٩ تفسير آية الكرسي ابن العثيمين مكتبة ابن

الجوزي
١٠ آية الكرسي معانيها وفضائلها جلال الدين السيوطي دار الاعتصام
١١ البلاغة الواضحة علي الجارم ، ومصطفىٰ أمين مطابع دار المعارف بمصر
١٢ الشفاعة مقبل بن هادي الوادعي دار الأرقم ـ الكويت
١٣ شرح العقيدة الطحاوية ابن أبي العز الحنفي المكتب الإسلامي
١٤ سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني المكتب الإسلامي
١٥ مختار الصحاح للرازي طبعة وزارة التربية والتعليم بالكويت
١٦ لسان العرب ابن منظور دار صادر
١٧ مشكاة المصابيح للتبريزي المكتب الإسلامي
١٨ فتح الباري لابن حجر الطبعة الحلبية
١٩ سِيَرُ أعلام النبلاء
٢٠ مدارج السالكين ابن القيم

٢١ فتح المجيد عبدالرحمن آل الشيخ
٢٢ تفسير الطبري ابن جرير
٢٣ نونية ابن القيم
٢٤ تيسير الكريم الرحمن طبعة مكتبة الخلفاء للكتاب الإسلامي.

الفهرس

الاجمالي للمواضيع والفوائد

الموضوع الصفحة

المقدمة ٥
الفصل الأول ٩
(١) فضائل آية الكرسي ١١
(٢) الأحاديث الواردة في فضل آية الكرسي
وبيان ما فيها من الفوائد ١٥
الحديث الأول: «**يا أبا المنذر أتدري أي**
آية من كتاب الله معك أعظم؟» ١٧
ترجمة (أبيّ بن كعب) رضي الله عنه ١٧
هل القرآن يتفاضل؟ ١٨
بماذا تميزت آية الكرسي بكونها أعظم آية ٢١
حكم التهنئة بنعمة العلم ٢٢
فوائد من الحديث ٢٣

الحديث الثاني:
«من قرأ آية الكرسي دبر كل صلاة..» ٢٥
ترجمة (أبو أمامة الباهلي) رضي الله عنه ٢٥
معنىٰ (الآية) ٢٦
ما يدل عليه لفظ (الكتابة)
عند الفقهاء والأصوليين ٣٠
فوائد الحديث ٣٢
الحديث الثالث:
«من قرأ حرفاً من كتاب الله فله حسنة..» ... ٣٢
ترجمة (عبدالله بن مسعود) رضي الله عنه ٣٢
معنىٰ (من قرأ حرفاً) ٣٤
المراد بالحسنة والسيئة ٣٦
فوائد من الحديث ٤٠
الحديث الرابع:
«يا أبا هريرة ما فعل أسيرك البارحة؟» ٤١
ترجمة (أبو هريرة الدوسي) رضي الله عنه ٤٢
فضيلة عظيمة لآية الكرسي ٤٦
هل يمكن رؤية الشيطان ٤٧
فوائد من الحديث ٤٧

الحديث الخامس: «لقد سألت الله بالإسم
الذي إذا سئل به أعطىٰ..» ٤٩
ترجمة (بريدة الأسلمي) رضي الله عنه ٤٩
معنىٰ (الصمد) في قوله: (الله الصمد) ٥١
اسم الله الأعظم ٥٢
فوائد من الحديث ٥٤
الفصل الثاني ٥٥
مقدمة في تدبر آيات القرآن الكريم ٥٧
شرح آية الكرسي ٦٠
١- (الله لا إله إلا هو) ٦٠
معنىٰ (إله) ٦٧
إعراب (الله لا إله إلا هو) ٦٩
٢- (الحي القيوم) ٧٠
معنىٰ (الحي) عند السلف ٧٢
معنىٰ (الحي) عند المعطلة ٧٥
معنىٰ التعطيل والمراد به عند أهل العقيدة ٧٥
لمن تنسب الجهمية؟ ٧٦
معنىٰ التفويض ٧٧
معنىٰ (القيوم) ٨١

إثبات الصفات الثبوتية ٨٥
٣- (لا تأخذه سنة ولا نوم) ٨٨
نفي الصفات السلبية ٩٠
٤- (له ما في السموات وما في الأرض) ٩٤
فائدة التعبير بـ (ما) على (من) في الآية ٩٥
٥ - (من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه ٩٨
تعريف الشفاعة ١٠٠
الشفاعة الثابتة ١٠٠
الشفاعة المنفية ١٠٣
ترجمة موجزة عن الخوارج والمعتزلة ١٠٦
شروط الشفاعة الثابتة ١٠٨
أنواع الشفاعة ١١١
٦- (يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم) ١١٤
متى يكون الجهل مركباً ١١٦
ترجمة موجزة عن القدرية ١٢٠
٧- (ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء) . ١٢٤
فائدة في الرد على المعطلة ١٢٤
هل الإرادة والمشيئة والمحبة شيء واحد؟ ١٢٧
الفرق بين الإرادة الكونية والشرعية ١٢٩

٨- (وسع كرسيه السموات والأرض) ١٣١
شذوذ رواية ابن عباس في تفسيره
(وسع كرسيه) بأنه العلم ١٣١
الكرسي أعظم المخلوقات بعد العرش ١٣٤
٩- (ولا يؤوده حفظهما) ١٣٦
١٠- (وهو العلي العظيم) ١٣٩
معنىٰ (العلي والأعلىٰ والمتعال) ١٤٠
معنىٰ (العظيم) ١٤٤
المراجع ١٤٧
الفهرس ١٥١